أحمد القطعاني

معالم وأعلام

أحمد القطعاني

الطبعة الثانية
1427هـ - 2006م



معالم وأعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

إن

غـــــــــــــــــزير

للطباعة والنشر والتوزيع والدعاية والاعلان

وهى التى تضع تصب أعينها أن تقدم لقارئها الكريم مع كل كتاب تنتخبه له من صفوة ما جادت به قرائح كبار الكتاب اضافة وافادة يعتز هو ونحن بها ،،،

ليشرفها أن تعدك قائلة :::

أن هذا الكتاب قيم بل ربما يعد من أنفس ما حوته المكتبة الليبية فى مجال تخصصه قاطبة إنه كنز من المعلومات النادرة وثروة هائلة من المعارف الصافية ، وقد بذلنا جهدا كبيرا فى الحصول على طبعته الأولى والفوز بحقوق اعادة طبعه ثانية واخراجه فى ثوب قشيب يشرف

غـــــــــــــــزير

{ الدار التى لا تخذل قراءها قط }

<u>النــــــــــاشر</u>

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد الطبعة الأولى ...

الحمد لله الواجب الوجود، الحي القوي القادر المعبود، الواجد الماجد المقصود، من أبدع الخلق وأنشأهم في أحسن صورة وأخذ عليهم العهود وأمرهم بالسير في الآفاق والتدبر في حكمة الايجاد والوجود.

والصلاة والسلام على عين الرحمة الإلهية وجليس الحضرة القدسية وأشرف الحقائق الإنسانية ومنبع الدقائق الإيمانية، سيدنا محمد عبد الله ورسوله ونبيه، وعلى آله العترة الطاهرة الزكية، ما هب نسيم وما تعاقب صبح وعشية.

وبعد ...

بحمد الله نجتمع سيدي الكريم مرة أخرى على مائدة علمية من موائد فضيلة العارف بالله الشيخ أحمد القطعاني رضي الله عنه والتي عودنا أن تكون دسمة يجد كل جالس إليها حاجته ومبتغاه.

يأخذنا فضيلته اليوم في رحلة سياحية روحية تربط بين ماضي الأمة المشرق الملئ بالأحداث العظام ومستقبلها النضر البسام، وترينا فزان كما لم نرها قط ، حيث خلف كل واحة تاريخ، وفي كل درب أعلام، وعلى رأس كل هضبة أحداث جسام وأيام.

هذه الرحلة تجمعنا برجال قد يمر أحدنا على عشرات

أمثالهم كل يوم ويجالسهم ويحادثهم وتبقى حقيقتهم وأسرار ذواتهم ومقامات صلاحهم ودرجات قرباتهم محجوبة مكنونة إلا على أمثالهم جعلنا الله وإياكم منهم.

أختصر لك هذه الرحلة في عبارة واحدة فأقول:

{ إنها ستريك فزان وكفى }

ولا يخفى عليك سيدي الكريم أن في القيام بمثل هذه الرحلات امتثالا لقوله تعالى في سورة الملك { فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه – الآية15}، وما كان رزق الله ليقف عند كسرة خبز أو جرعة ماء، فرزق الله عطاء دائم لا ينقطع من المدد والفتح والتوفيق والسداد.

كما أن هذه الرحلات ما هي في حقيقتها إلا تحقيق لقوله تعالى في سورة آل عمران: { قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين- الآية 137}، وقوله تعالى في سورة العنكبوت : { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير- الآية 20}.

وقد درج سلفنا الصالح المبارك على تدوين مشاهداتهم أثناء رحلاتهم سواء إلى بيت الله الحرام أو أثناء بحثهم وتنقيبهم الدائم في سبيل تدوين العلوم وتحقيق المسائل، فيصفون تجوالهم في مختلف الأقطار، ويسجلون الأحداث التي عرضت لهم مدة ترحالهم تخليدا لذكراهم وهداية لمن يأتي بعدهم معرفين إياهم بالمسالك الواجب سلوكها والمخاطر الواجب الحذر منها.

فمنهم من كان يقتصر في تقييده على ما كان يرجوه من ترحاله كالتعرف برجال فن من الفنون كالتصوف أو

الفقه أو اللغة أو الحديث الشريف وغالبا يكون على رأسها علوم القرآن الكريم مما يندرج تحت العلم الديني فيذكر لنا أسماء من لقي منهم وما أخذ عن كل واحد منهم وما اتصل به من أسانيدهم وطرائق رواياتهم ويغض الطرف عما سوى ذلك من وصف البلدان وما امتازت به دون تقييد معالمها وعاداتها.

ومنهم من انصرفت همته إلى الأدب فحصر عمله في سرد أسماء الأدباء والشعراء الذين لقيهم ذاكرا مروياته عنهم ومثبتا لنماذج مختارة من انتاجهم الأدبي.

وقلة نادرة من دون مشاهداته عامة فكتب كل ما يمكن أن يكتب أو يقال عن البلد المزور بحيث يجعل القارئ ملازما ورفيقا له في حله وترحاله ، وكان من فرسان هذا الميدان الحافظ أبو بكر بن العربي الاشبيلي (ت: 543 هــ)، والوزير الأندلسي ابن جبير في كتابه تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار، والرحلة النحرير ابن بطوطة الطنجي في رحلته المشهورة.

أما صاحب رحلتنا هذه العارف بالله سيدي أحمد القطعاني رضي الله عنه فقد جمع بين هذا وذاك إذ وثق في رحلته هذه على قصر مدتها لرجالات التصوف الذين التقى بهم غير متجاهل لأولئك الذين انتقلوا إلى جوار ربهم مبينا أماكن رياضهم العامرة واصفا لتلك البلدان التي حظيت بأن تكون مثوى لأجسادهم الطاهرة.

والذي يميز هذه الرحلة عن غيرها ما قام به سيدي الأستاذ أحمد القطعاني رضي الله عنه من تقديم النصح وسديد الرأي إلى من يعنيه الأمر من أجل الاستفادة من تلك

الخيرات والامكانات والميزات التي وهبها الله سبحانه وتعالى لبعض المدن والقرى التي مر بها أثناء رحلته هذه.

ما أن علمت من حبيبنا وصديقنا الفاضل الشيخ امحمد عثمان بالسنون بهذه الرحلة وأنها موجودة عند أسرة الصالح البركة محمد حامد الحضيري بالجديد بمدينة سبها حتى بدأت الاتصالات بيننا من أجل الحصول على نسخة منها، والحق أنهم لم يمانعوا بل رحبوا بذلك أشد الترحيب ، ثم سنحت الفرصة للسفر إلى سبها وذلك في شهر 9 / 2000م فتم المراد، فنسختها وقابلتها على الأصل، وها أنا أقدمها وكلي أمل أن تضيف إلى المكتبة الليبية كما وكيفا أعتز به.

ولا يسعني إلا أن أبسط يدي لرب كريم وهاب أن يجازي كل من مد لي يد العون لاخراج هذا العمل في ثوبه القشيب هذا.

ختاما أستسمح أهل الصلاح ومحبيهم عذرا إن أقدمت على أن أكتب بين يدي شيخنا وأستاذنا سيدي أحمد القطعاني رضي الله عنه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

اطرابلس 27 ربيع الأول 1422هـ
الاثنين 2001/06/18م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا }

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر عباده بالسير في ملكه ، والنظر في مخلوقاته والتأمل في آثار قدرته ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ونبيه ورسوله وصفوته من خلقه وآله وأصحابه .

أما بعد ،،،

فهذه صفحات أقيد فيها رحلتي إلى الجنوب الليبي العامر فزان ، وفزان وما أدراك ما فزان ، هي: اسم جميل أثار الباحثين والدارسين ، وطوى في صحرائه دولا ورجالا ومواقفا وعلوما لم تستطع فض بكارتها رحلات المستكشفين من مسلمين وغيرهم .

أقول :

إن فزان مخطوط لم يقرأ بعد

ويحتاج هذا الاقليم الذي يمثل 72% من مساحة ليبيا قرنا على الأقل من الزمان ليحيط الباحث المختص المتمكن بجملته ، وهذا جهد يصعب على فرد ويستلزم دعما مؤسسيا مباشرا ليظهر إلى حيز الدنيا ، وجهدا متواصلا يربط العلم بالخبرة يقوم به من يأتي بعدنا . ولا أزعم أنني في رحلتي هذه التي ستستغرق 14 يوما سأحيط بكله ، فمجال بحثي لا يخرج عن دائرة التصوف والمتصوفين والطرق الصوفية مما يدخل في مجال اهتمامي وعملي وكتاباتي .

وقد رأيت ألا أتأخر عن رحلتي هذه أكثر ، فحسب توقعي يقف الجنوب الليبي الآن في النقطة التي وقفتها مدن الساحل الليبي الهامة مثل اطرابلس وبنغازي ودرنة ومصراته وزليتن سنة 1970-1972م لتنتهي فترة وتبدأ أخرى.

وكما استيقظنا في مدن الساحل صباح ذات يوم لنكتشف أن حقبة حضارية وتاريخية انتهت ولم ننتبه لها فكذلك يحدث الآن الأمر عينه في فزان بهدوء لا يكاد ينتبه له أحد ؛ لأجل ذلك اخترت ألا يفوتني قطار الزمن السريع ، وستكون اقامتي كما اتفقت مع السيد المبارك الفقيه البركة حبيبنا (**محمد نور الدين بريون** 1) صاحب مكتبة النجاح في منزل آل المرحوم (**محمد بن حامد الحضيري2**) ، وقد أخبرني عن والدهم وكان تربطهما صداقة ومحبة في الله وثيقة العرى مما جعلني أجله وإن لم ألقه رحمه الله . وقال إن له أنجالا على سيرته سيساعدونني في مهمتي هذه كثيرا بتوفير وسيلة النقل والتمهيد للقيا الرجال .

أيضا فإن أياما في فزان تساعدني إن شاء الله تعالى على استعادة قواي والحصول على بعض الراحة ، فإن عملي كمدير لثانوية الصحابة للعلوم الشرعية يرهقني ويشعرني بصحتي وقواي تتلاشى من بين يدي ، وأعتزم عندما يجهز المبنى الجديد الذي أعده لها الاستقالة والتفرغ لأمور أناطها الحق بنا في سلوك القوم . ناهيك بأمور الطريق واستغراق اليوم وأحيانا الشهر بالكامل في ملاقاة الأحباب الزائرين وطالبي العلم والباحثين من شتى الجنسيات

واللغات، كل ذلك يضطرني لطلب شيء من الراحة . وإن كنت لا أتوقع من هذه الراحة الكثير فجمع المادة العلمية الدائم يجعل الراحة حلما بعيد المنال ، وليست الكتابة عن التصوف بالأمر الهين السهل ، نسأل الله الاعانة والتوفيق .

وسأحاول في هذه الرحلة التعريف بالقرى والمدن والواحات التي أمر بها ليسهل الأمر على من يأتي بعدي ، ويعمل جهده في المكان الذي أصل إليه ، كذلك سأعرف بجغرافية وديموغرافية هذه الأمكنة لتسهل المقارنة مستقبلا ، وليرى ابن الجنوب الشمال بعين القلم ، وابن الشمال الجنوب حتى يأذن الله لكل منهم بالسفر والتعبد بالنظر في ملكوت الله والسير في طاعته .

وأنا بطبيعتي أحب التأمل وأعشق منظر الطبيعة البكر وأحب من يكمل بعدي العمل في الكتابة في التصوف وأهله أن يكون من أهل هذه الخصوصية ، فالتأمل عبادة وسياحة ومجالسة ومؤانسة ثم بعد كل هذا معرفة .

وسأحاول في رحلتي هذه ايقاف عجلة الزمن عن الدوران حتى آخذ حاجتي منه .

درنة : 12 جماد أول 1420هـ
يوم الاثنين عقب صلاة الصبح
الموافق: 1999/08/23م

أحمد القطعاني

*** الاثنين 23-8-1999م**

▪ الجبيلة – درنة :

- الساعة 11:30

من أمام داري المتواضعة في حي الجبيلة بمدينة درنة تنطلق بنا سيارة ابننا وحبيبنا وقرة عيننا ولدي في صلبية الروح السيد الشريف الحسيب (**منصور بن سليمان بوفارس الصفراني الفيتوري** 3)* ، وقد عجزت عن اثنائه عن توصيلي إلى بنغازي شفقة عليه ورحمة به ، فلا زال في أثر التعب جراء عمله لانجاح حفل الطريقة العيساوية الذي أقمناه في مدينة درنة واستغرق ما بين 11-17/8/1999م باديا عليه ، واستطاع أن ينفرد بذلك دون باقي الفقراء، أسأل الله له الحفظ والتوفيق وقبول العمل .

نحن الاثنان فقط في سيارته الخضراء المريحة ، وقد استفتحنا رحلتنا هذه بأذكار السفر واضمار النية والتوجه إلى الله تعالى بالاعانة وقبول العمل .

▪ عقبة درنة الغربية :

ترتقي السيارة بنا الآن مرتفعات جبلية وعرة ومنعطفات حادة في منظر حسن خصوصا والخضرة تنتشر على سفوح الجبال والوهاد والأحجار الناصعة كأنها قطع الثلج وطبقات المرتفعات المتغايرة كتاب مسطور يحسن قراءته علماء الجيولوجيا ويستخرجون منه شهادة ميلاد لهذا الجبل أو ذاك

---

* ورد فى هذه الرحلة عدد { 185} من الصحابة المدفونين فى ليبيا وكذلك أوليائها وصلحائها وعلمائها أحياء ومتوفين وسيتم اعطاء رقم لكل اسم يرد ذكره منهم رضوان الله عنهم فى هذه الرحلة . - الناشر

ملحقة بملف اثبات حالة وصحيفة سوابق كاملة .
وفـــــي عقبة درنة عند آخر منعطفاتها يرقد ولي الله سيدى (سالم ادليح القبايلي 4) ، ونمت بجانبه مقبرة للسكان المجاورين .

■ **الركاب :**

هو الجبل الأخضر في أول بدايته الشرقية حسب ما تعارف عليه أهل المنطقة ، وليس هو مدينة أوقرية بل سلسلة جبال شاهقة ووديان سحيقة لازالت لم تستغل حكوميا أو أهليا لصعوبة التنقل فيها باستثناء ما جاور الطريق العام منها .

■ **سيدي خالد القبايلي :**

يقع ضريح سيدى (خالد القبايلى 5) في الركاب وهو ولي صالح كان موجودا سنة 1151هـ، ويعتبر من المزارات الهامة لجيرانه ومدينة درنة ، وبقربه مقبرة كبيرة ، كما تسمت كل المنطقة باسمه وهي تزيد الآن عن عشرين دارا كبيرة عدا بعض الدور الصغيرة.
وقد قدم سيدي خالد مع والده المدفون على مسافة قريبة منه من الجزائر واستقرا بهذا المكان ، ثم رجع سيدي خالد غربا إلى تونس إلى جامع الزيتونة ، وطلب العلم وفاق أقرانه وعند رجوعه إلى الركاب موطنه حيث أسرته طلب من زملائه أن يصنعوا له سبحة فصنع كل واحد منهم حبة من شجر الزيتون فزادت عن الألف فنظمها في سبحة واحدة لا زالت موجودة حتى الآن وأكرمنا الله سبحانه بوجودها فى دارنا مرارا ، وهذا يعطي فكرة عن عدد طلاب العلم في

مؤسسة جامع الزيتونة التعليمية وقتها.
وقبيلة القبايل المذكورة من قبائل المرابطين ببرقه ينتشرون فى كل المغرب العربى وموطنهم الأصلى أرض القبايل الكبرى بالجزائر .

▪ عين مارة :

قرية ساحرة في طريقها لتكون مدينة إن شاء الله ، ولها طريقان يؤديان إلى مركزها أحدهما يمر على ضريح سيدى **سالم(6)** ، وبه بئر ماء عامرة عذبة ، والجديد يختصر الطريق أكثر ، وبها عين شعيب وماؤها عذب يصب في سواقي واسعة ، وجل سكانها من قبيلة منصور العبيدات نسبة لجدهم عبيد بن حرب بن عقار ويمتهنون الفلاحة ، ولهم مزارع حسنة خصوصا في وادي سرسرة الممتد جنوبا والعامر بالخيرات والثمار الدانية ، ويفضلون اقتناء الماعز والبقر المحلي لملائمته لظروفهم الجغرافية ولاكتفائه بأكل أشجار البطوم والنباتات الجبلية المتوفرة جدا بحمد الله في سفوح القرية وأوديتها .

▪ أم قديح :

قرية صغيرة جدا اشتهرت فيما سبق باستراحة كانت تقدم خدمات متميزة لزبائنها ثم أخنى عليها الذي أخنى على لبد ، بها الآن ديار قليلة متناثرة وتعتمد في مرافقها على عين مارة فأطفالها يدرسون بها ورجالها يعملون في دوائرها أو فى درنه .
أما أم قديح نفسها فلا منشآت عامة بها أوخاصة .

■ **راس تاجو :**
قرية صغيرة لها طريق يتجه شمالا يوصل لها في أقل من عشر دقائق سيرا على الأقدام ، وبها مزارع خاصة حسنة ولكوننا نمر في سيارة فإنني أعتمد على ما سبق أن رأيته بها في زيارات سابقة ، فللسيارة ميزة السرعة وهي عيبها أيضا خصوصا لمن كان مثلي تأخذه بدائع خلقة الله في أرضه فلا يملك رفع نظره عن وجه أمنا الطبيعة الودود .
لا شك أن من قبلنا أعني أولئك الذين كانوا يسافرون على ظهور الابل نعموا بنعمة النظر في خلق الله أكثر منا بكثير .
ورأس تاجو لا تظهر للعيان أصلا لمن يمر في الطريق العمومي، وفي فصل الربيع يود الانسان لو يجلس في أوديتها بين خمائلها وآكامها سارحا بفكره ذاكرا ساجدا مسبحا ممجدا أحسن الخالقين تبارك اسمه.

■ **البروك :**
واد يمتد إلى واد أكبر منه يسمى الكويفية وهو غير الكويفية الواقعة شرق مدينة بنغازي بقليل .
وتقطن قبيلة الشواعر فخذة العسيرات بعض هذا الوادي أما في أقصاه جنوبا فتوجد عائلات لقبيلة السعيطات قرب ولي اسمه سيدى (رقص السعيطى 7) وهو جد عائلة رقص الموجودة بدرنة الآن .
وقد استصلح سكان الوادي الآن أرضه ويزرعونه بانتظام خضروات تجارية اضافة لتربية الضأن والبقر .

▪ بيت ثامر :

قرية هامة جدا بموقعها المتميز الخلاب ، ولولا قربها من مدينة القبة لنمت وازدهرت أكثر وجل سكانها يمتهنون الفلاحة وبيع منتجاتهم من الفواكه والألبان على قارعة الطريق، ولا أعرف لماذا سميت بهذا الاسم وربما سكنها من يسمى به، غير أن الذاكرة المحلية خالية تماما من أي معلومات عن هذا الموضوع مما يوحى بقدم الاسم وثباته وعدم استقرار الوجود البشري بها . وسكانها من قبيلة قابس العبيدات نسبة لأمهم قابس الزوجة الرابعة لعبد المولى الأبح بن واعر بن عبيد بن حرب بن عقار .

وقبيلة منصور العبيدات نسبة لجدهم منصور بن أبى أمامه بن عبد المولى الأبح بن واعر بن عبيد بن حرب بن عقار ، كما يسكنها غير هاتين القبيلتبن ، بيد أننى اقتصرت على ذكرهما لكونهما يشكلان الغالبية .

▪ الدبوسية :

ولا تكاد تذكر قرية الدبوسية إلا وعين مائها العذبة كالعسل المصفى أول ما يخطر على البال.

وكانت فيما مضى تمتد في أنابيب معدنية لتغذي درنة وطبرق وما بينهما إلى مسافة تقرب من 220 كم ، ثم أفسد العابثون مواسيرها وصارت يبابا وتلاشت سمعة عين الدبوسية التي كنا نقف لها احتراما في الستينات .

وأشهر مزارات الدبوسية سيدى <u>(حمزة 8)</u> ويقع جنوب الطريق العمومي بنحو 2 كم تقريبا وتقيم له قبيلة قابس المذكورة انفا مزارا سنويا فى شهر رجب .

■ **بربورش :**
جل سكانها من فخذة الأميلط من قبيلة العبيدات نسبة لجدهم عبد الكريم الملقب الأميلط بن عبد المولى الأبح بن واعر بن عبيد بن حرب بن عقار ، وهي في طريقها حثيثا لتكون داخل مخطط مدينة القبة التي تضاعفت بحمد الله مساحتها في الآونة الأخيرة .

■ **القبة :**
مدينة حسنة تسكنها عائلات من قبائل شتى وكان هذا الأمر دائما من أسباب نشوء القلاقل بها ، وكان من عادتهم فيما سبق أثناء الحكومات المتعاقبة تعيين متصرف بها قوي البنيان صلب الارادة قادر على حسم الحوار بيده إن عجز عن الوصول إلى حل يرضي محاوره شفهيا ، ولكن الأمر قل الآن بانتشار العلم وزيادة مصادر الرزق بحمد الله .
ومن أشهر مزاراتها (سيدي ريحان 9) ، وفي سنة 1933م كان بعض العمال الليبيين يعبدون طريقا تحت امرة ضابط في نظام الويزان الذي افتعلته ايطاليا لخلق شيء من الحركة الاقتصادية عقب خروج المواطنين من معتقلات البريقة والعقيلة وسلوق .
وشاء الله أن يلحق ذئب حملا فدخل الحمل حجرة سيدي ريحان هذا ولم تكن تزيد عن حجارة متراصة في ارتفاع متر تقريبا بلا سقف ووسطها مدخل صغير وسقط الذئب ميتا عند مدخل الحجرة والضابط الايطالي يشاهد الموقف ثم عاين الذئب الميت والحمل الحي... وبعد مدة توفي ابن هذا الضابط الايطالي فدفنه ملاصقا لسيدي ريحان ، وهو معه

إلى الآن ، وقد بنى الأستاذ الفاضل خالد عبد الرزاق العوامى من أكابر وجهاء مدينة القبة وأعيانها ورجالاتها المعدودين حكمة وعقلا عمارة ومزارا حسنا على هذا الولى جزاه الله خيرا .

■ **بشارة :**
قرية صغيرة جدا تعد من ضواحي مدينة القبة ، وبها صديقنا السيد علي بوعزيزة الغيثي ، وهو تاجر بقر معروف في قريته بالصفات الحميدة والخصال الطيبة ، أسأل الله له الشفاء .

■ **لملودة :**
قرية في طريقها لتكون مدينة إن شاء الله بها مقومات معيشية حسنة ، ومنها تتفرع الطريق العمومية إلى اتجاه ساحلي يمر على مدينة البيضاء وما قبلها وما بعدها ، وآخر ينتهي عند بنغازي من جنوبها ولايمر على مدينة البيضاء .

■ **ازرده :**
وهي غابة كثيفة متشابكة الأغصان بها حيوانات برية مفترسة كالذئاب والضباع والثعالب والثعابين ، ولكن بالرغم من وصفها بالمفترسة إلا أن الإنسان وهو المفترس المهذب أكد أنه أكثر ضراوة منها ، وحيوانات هذه الغابة في طريقها للانقراض وقد انقرضت حيوانات أخرى كانت موجودة بها إلى وقت أدركناه كالنمور والفهود، وفي سنة 1962م تقريبا بيع بعض حيواناتها لسيركات وحدائق حيوان انجليزية .

وليت عينا يقظة يهمها مصلحة الوطن تتفطن إلى هذا الكنز وتصدر أمرا بتحويلها إلى محمية طبيعية وتجلب لها ما انقرض أو كاد من حيواناتها ، ووسائل عيشها بها متوفرة بغزارة من صغار الحيوانات والدواب وخشاش الأرض والكلأ.

▪ زاوية ترت :

لا زالت أطلال هذه الزاوية السنوسية التي مر على انشائها أكثر من قرن ونصف موجودة ، وبعض أسوارها بحالة جيدة وكانت مشيخة هذه الزاوية في عائلة الغزالي ، وحسبنا أن نعلم أن الشيخ **(السنوسي الغزالي 10)** توفى 1981م صاحب كتاب السبك الحديث الذي يعد من أهم مراجع الأنساب الليبية المعاصرة من رجالها؛ وبقربها قرية صغيرة الآن تسمى ترت ، وعسى الكريم سبحانه يتدارك هذه الزاوية بقرار يحولها إلى محمية أثرية ، ويضفي عليها حماية قانونية تحفظها من أيدي العابثين والمفسدين ، ويرمم ما تداعى من أحجارها .

▪ سيدي بو نجلاء :

قرية تصلها بطريق ينحدر شمالا، وهي من أجمل بقاع الجبل الأخضر، وسيدي **(بونجلاء 11)** يعد من أهم مزاراتها بل هو مزارها الوحيد ، يقام له موسم سنوي وبجانبه بئر وتكاثر السكان من حوله .

وهذه المنطقة أشبه بمنتجعات سويسرا والسويد التي تبثها الفضائيات الفينة والأخرى .

■ الأبرق :

مدينة صغيرة عمرها لا يتجاوز الثلاثين عاما سكانها من قبيلة العواكلة العبيدات نسبة الى عوكل بن عبيد بن حرب بن عقار نمت على حساب القيقب الواقعة جنوبها بفضل الطريق العمومي الذي يمر بها ، وبها منشآت حكومية ومدارس ومشفى ومركز شرطة وما سواها متكاملة ، والغالب أنها ستتطور أكثر خلال العشرين عاما القادمة إن شاء الله تعالى وبها آثار رومانية قديمة لم تجد العناية الكافية ولا الاهتمام اللازم بعد .

■ الصفصاف :

نسبة إلى شجر الصفصاف الذي يكثر بهذه المنطقة ، وهي ليست قرية بالمعنى المتبادر ، ولوقدر لريشة ليونارد دافنشي أن تتناول رسالة غفران المعري لما وجدت للجنان أنموذجا إلا هذا المكان .

هي أشجار باسقة متناسقة وطرق قديمة معبدة منذ زمن وأحجار متراصة وخضرة لا متناهية وجو شتوي يولد خدرا لذيذا في البدن وجداول ماء استعمرتها أسراب من صنوف طيور شتى بأحجام وألوان متباينة .

وإنني كلما جلست في وهادها أفقد صلتي بالزمن حتى تجنب الفقراء نفعني الله بهم أن يمروا بي عليها أو يقفوا بها خوف أن يضطروا لقضاء كل اليوم ينتظرون مواصلة رحلة قد لا تتم .

■ **مطار الأبرق :**

مطار مدني صغير يعمل الآن يومين في الأسبوع هما الأحد والأربعاء ، يستقبل فيها طائرة قادمة من اطرابلس وينزل ركابها ليشحنها بغيرهم في رحلة عودتها؛ إن موقع المطار وامكاناته الطبيعية تجعله يتفوق على أمثاله داخل القطر وخارجه لا ريب أن هذه الملاحظة غير غائبة عن أعين المختصين ، ونسأل الله أن يكون الأمر عجل ، فإنه إن افتتح في جزيرة كريت مطارا حديثا مجهزا أفقد الأبرق الكثير من مستقبله؛ وكنا قبل افتتاحه نضطر في حالة السفر إلى اطرابلس للذهاب إلى مدينة بنغازي حيث مطار بنينا بما في ذلك حتى من يسكن مدينة مساعد الواقعة على الحدود الليبية المصرية ، وذلك قبل افتتاح مطار طبرق .

المسافة من درنة إلى البيضاء مائة كيلو متر ومن البيضاء إلى المرج كذلك ومن المرج إلى بنغازي كذلك أيضا ، فتكون المسافة من درنة إلى بنغازي ثلاثمائة كيلو متر .

■ **حبون :**

من ضواحي مدينة البيضاء ، وربما لها علاقة بقبيلة حبون التي تستوطن البردي في شرق ليبيا ، وتنتشر إلى صحراء مصر الغربية ومنها الشاعر الشعبي المعروف جعفر الحبوني ت 1998 م ومربي الصقور المشهور أيضا رسلان الحبوني رحمهما الله . فهذه المنطقة لا أعتقد أن رجلا واحدا من قبيلة حبون يقطنها ، ويجدر التنبيه إلى أن اسم حبون متداول في الأندلس- أعادها الله - وقت اسلامها وعروبتها ، ومنها تسرب إلى المغرب العربي ، وربما سميت هذه المنطقة باسم

أحد حملته؛ وفي كتاب الابريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه .
يقول سيدي أحمد بن المبارك رواية عن شيخه الدباغ :""إن شخصا اسمه عمر الحبوني كان صديقا له يقصد حضرة الدباغ رضي الله عنه"" ، وتنتسب قبيلة حبون الى ولى مدفون قرب محل اقامتها فى البطنان اسمه سيدى **(عمر بن حسن بن عبد الله بن بو خروبه بن عبد السلام بن مشيش بن محمد حبان 12)** توفى 1190 هـ تقريبا .
ترى أهما نفس الرجل ؟
والتاريخ قد يقبل ببعض تعسف ذلك إذ توفى سيدى عبد العزيز الدباغ فى 1132 هـ .

■ **شحات :**

ثروات منشورة في العراء لا تقدر بثمن ، هي مدينة شحات بآثارها ومسارحها الرومانية وتماثيلها الخالدة ومساكن منحوتة فوق الجبال وأعمدة رخامية ، ولم يكتشف منها بعد أكثر من 50% والباقي لا زال مطمور في انتظار يد حانية تخرجه من رحم الغيب .
السياحة اليوم من أهم مصادر الدخل في العالم وصناعة غير قابلة للكساد ، ونظرة عجلى على دول قريبة منا أوروبية وعربية توضح الأمر جليا ، أما رأسمالنا في ليبيا من هذه الصناعة فهو من الضخامة والكثافة بحيث يدر لو استثمر نعيما مقيما بيد أننا لم نضع يدنا على هذه الحقيقة بعد . إن شحات وحدها دون صبراته ولبده والصحراء بكنوزها واطرابلس بعمقها الاسلامي وغدامس ودرنة تضارع ما

تملكه دولة كاملة تسمى سياحية فما بالك إن أضيف لها ما ذكرنا وما سنجد إن بحثنا .

حكم اقتناء التماثيل:

وأجدني أقف اجلالا للفاتحين من الصحابة الكرام وقد دخلت جيوشهم المظفرة مصر سنة 21هـ ومنها إلى ليبيا العام نفسه ، ولا شك أنهم عاينوا في مصر أبا الهول الجاثم على مشارف فسطاط عمرو بن العاص وتماثيل معابد الأقصر واخميم ، وعاينوا آثار شحات وصبراته وسواها وحافظوا عليها من التلف والإفساد ، بينما نجد اليوم من يتكلم باسم الاسلام ويدعو لتكسيرها وتهشيمها لأنها مضاهاة لخلق الله سبحانه ، ومن يضاهي خلق الله أيها الجهول ولو في خلق حبة رمل .

إن الذي كسر أنف أبي الهول هو نابليون بونابرت أثناء احتلاله لمصر ، وكل من يدعو لكسر وتدمير هذا المخزون الثقافي الضخم هو من جيش نابليون وإن كان من جلدتنا وأهل لساننا .

نعم تكسر التماثيل إن كانت للعبادة وهو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الفتح وقبله وبعده ، ولكن تترك ويهتم بها ما عدا ذلك .

وإن دارا خالية من بعض تماثيل ترتقي بالحس الفني للأسرة وتعلمها تذوق الجمال دار بها خلل في تركيبتها الثقافية والحضارية .

وأخبرنا القرآن الكريم عن نبي الله سليمان وحسه الجمالي وحرصه على اقتناء التماثيل وتكليف الجان بصناعتها له ،

ربما بسبب مهارة عندهم في هذا الفن تفوق مهارة بني جنسنا فقال في سورة سبأ عز من قائل :(ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ...الآية 12 - 13 } .

كما أخبرنا سبحانه في سورة آل عمران عن نبي الله سيدنا عيسى بن مريم ومهارته في تشكيل المادة الترابية بيده الكريمة حتى تكون كالطير فقال : { ورسولا إلى بني اسرائيل اني قدجئتكم بآية من ربكم اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، الآية 49 } .

ويبدو أنني استرسلت في هذا الموضوع أكثر مما يجب وربما ساقني إليه ما لمسته عند بعض إن لم أقل جل المشتغلين بالفقه في بلادنا من قولهم بحرمة اقتناء التماثيل في الديار وسواها ، وتكفير جماعات المتطرفين والمذهبية لمن يفعل ذلك واستند الفريقان إلى أحاديث أمرت بكسر التماثيل المتخذة للعبادة والشرك بالله سبحانه ، وغاب عنهم الفهم الصحيح لحديث رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

▪ البيضاء :

مدينة كبيرة واسعة الأرجاء جميلة الموقع والتضاريس جبلية، كثيرة الأمطار، تربطها صداقة دائمة بالضباب في فصل الشتاء ، وهي مدينة حديثة سجلت ظهورها فعليا أبان العهد الايطالي ، وكانت قبل ذلك شبه مغمورة ، وشهدت ازدهارا سياسيا واقتصاديا كبيرين من قبل سنة 1965م إلى يومنا .

وبمدينة البيضاء سيدي الصحابي الجليل (**رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة - وقيل خارجة - ابن مالك بن النجار الأنصاري 13**) ، من أخوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني النجار ، شارك في فتوحات مصر وسكنها ، وفي سنة 46هـ دخل ليبيا وولاه الأمير معاوية ابن حديج على اطرابلس وفتح منها جربة سنة 47هـ ، وله في كتب الحديث الشريف عشرة أحاديث ، ومن أشهر من روى عنه بشير بن عبيد الله الحضرمي و حنش الصنعاني و أبو الخير وشيبان القتباني.

وأختار من هذه الرياض الحديثية المونقة ما أخرجه البزار والطبراني وأحمد وابن أبي الدنيا عن زيد بن حباب أخبرني لهيعة حدثني بكر بن سوادة المعافري عن زياد بن نعيم الحضرمي عن ابن شريح قال: حدثني رويفع الأنصاري أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من قال {اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب منك يوم القيامة وجبت له الشفاعة}

وتوفي سيدي رويفع الأنصاري سنة 53هـ .

ومن مزارات مدينة البيضاء أيضا :

سيدي **(الحاج محمد بن عباد المغربي 14)** ، سيدي **(أحمد المقرحي 15)** ، سيدي **(شاهر روحه 16)** ، **(سيدي سلطان 17)** ، سيدي **(أبو بكر 18)** ، سيدي **(محمد المزوغي 19)** ، سيدي **(أحمد بن فرج الله 20)**.

أما الضريح المنسوب لسيدي مالك النخعي والمقامة عليه

حجرة على يمين الطريق للمتجه غربا قرب الجامعة الاسلامية فهو وهم كبير .
فمالك النخعي الملقب بالأشتر وهو أحد أهم رجال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في حربه ضد معاوية لم يدفن هنا بل لم يدخل ليبيا أصلا ، وقد دبر له معاوية وعمرو بن العاص مكيدة وسقياه على يد بعض أتباعهم العسل الممزوج بالسم وهو في طريقه إلى مصر واليا عليها من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وقد دفن في قليوب قرب القاهرة ورزقني الله زيارته مرارا .
وربما كان غيره ممن يحمل نفس الاسم **(مالك النخعى 21)** والله أعلم .
وبمدينة البيضاء تأسست أول زاوية سنوسية في كل الجبل الأخضر سنة 1258هـ إن لم تخنى الذاكرة ، والمعروفة بالزاوية البيضاء ومنها انتشرت الزوايا التي نشرت القرآن الكريم وعلمت علوم الشرع وتصدت للمستعمر الايطالي والفرنسي .

▪ غابة البلنج :

منتجع شتوي رائع كان مقصدا للسياح في وقت مضى أشجاره كثيفة ومنتزهاته متسعة ولا يحتاج سوى جهدا محدودا جدا ليرجع إلى سابق عهده منذ ثلاث عشرات مضت من السنين .

▪ طريق طرغونية :

طريق يتجه شمالا حتى توصل إلى قرية صغيرة جدا تسمى

طرغونية وفي هذه القرية قبور تعرف بقبور الصحابة وآثار قديمة ومنشآت قديمة عمرها منذ الفتح الاسلامي حسب تقديري ، ولكن لا يوجد ما يشير إلى أسماء هؤلاء المدفونين بها إن كانوا من الصحابة أو غيرهم ، ولكن عرض في أواخر الستينات حجر ضخم اقتلع من طرغونية نقشت عليه أسماء ربما كانت أسماء المدفونين في معرض أقيم في مدينة البيضاء أقامته الجامعة الإسلامية وقتها ، وقد فقد الحجر بعدها .

ولا أستبعد أن تكون قبور صحابة وتابعين وتابع تابعين فعلا خصوصا إن تأكد ما أتوقعه من كون ذلك المكان هو محل مرابطة جيش المسلمين بقيادة الصحابي (زهير بن قيس 22) وكان استشهد بدرنه سنة 69 هـ بعد استشهاد عقبة بن نافع الفهري في تهوذة في الجزائر على يد كسيلة بن لمزم الوريي وقد رابط زهير خمس سنين حتى أتاه المدد من الخليفة عبد الملك بن مروان ، وربما كان هو محل مرابطة الصحابي رويفع بن ثابت قبله .

ولا أقول أن معركة جرت أحداثها في طرغونية ، وهي قبور من استشهد بها ، ولكنني أقول أن هذه المدة تستوعب وفاة بعض من كان مع رويفع أو زهير رضوان الله عليهما وفاة طبيعية ودفنه هناك من ثم .

▪ **سيدي عبد الواحد :**

منطقة صغيرة أقيمت بجوار ضريح ولي الله سيدي (عبد الواحد السعيطي 23)المدفون بها على سفح جبل شمال الطريق العمومي ، وعليه قبة كبيرة ويقصد للزيارة بكثرة ،

ويقام الآن عليه مسجد لم ينجز بعد.
وقبيلة السعيطات من قبائل المرابطين فى برقه مشهورة بالبركة والتقوى .

■ **جسر وادي الكوف :**
وادي الكوف عميق جدا مترامي الأرجاء حتى أنك إن وقفت أعلاه لا ترى أسفله، وطبيعته الجغرافية صعبة ولا تسير فيه السيارات أو غيرها ووسيلة التنقل الممكنة الوحيدة فيه هي الأرجل وغاباته كثيفة باسقة متداخلة والحياة الطبيعية من حيوان وطائر فيه مزدهرة .
وقد كان مهدا لشيخ الشهداء (عمر المختار 24) واستعصى على الايطاليين النيل منه لاستحالة دخول الآليات وحتى الجند المنظم له حتى أوقع به فيه فى 9 / 1931 م ثم أكرمه الله بالشهادة بأن شنقه الايطاليون فى منطقة سلـــــوق فى 16 / 9 / 1931 م .
وهو غني بالموارد الطبيعية والأشجار والمياه وأقيم عليه جسر منذ عهد قديم ، ثم طور هذا الجسر حديثا وتحول إلى جسر معدني ضخم معلق في ذلك المكان الهام الواصل بين شرق البلاد وغربها ، ولكن عدم الصيانة والإعراض عن الالتزام ببرامج العمرة الدورية حولته إلى خردة أو يكاد وأعطيت شركة ايطالية حق اعادة صيانته بتكلفة قدرها أربعين مليون دينار ليبي تحول إلى دولار بسعر [35 قرشا] للدولار مما يحول هذا المبلغ إلى أكثر من مائة وعشرين مليون دولار على الأقل ، ولا زالت هذه الصيانة في العمل إلى الآن . وقد اضطررنا بسبب ذلك لسلوك طريق فرعي

طويل عبر الأودية والجبال فبقدر ما عانينا من التأخير بقدر ما استمتعنا بهذا المعرض الطبيعي الخلاب .

▪ **طريق الحجاب :**
قرية صغيرة تصلها عبر طريق يتجه جنوبا تسمى الحجاب .

▪ **زاوية العرقوب :**
من أهم زوايا الجبل الأخضر ، وجرت بها وفيها وحولها معارك طاحنة مع الايطاليين إبان الاحتلال ، وتصلها عبر طريق يتجه شمالا.

▪ **قصر ليبيا :**
قرية صغيرة جل سكانها من قبيلة الدرسا نسبة الى ادريس بن حرب بن عقار .

▪ **البياضة :**
قرية صغيرة تقع في منتصف الطريق تماما بين درنة وبنغازي ، وكانت بها زاوية كبيرة تدرس العلم ، وتنشر كتاب الله الكريم حفظا وتلاوة ، وكانت بها مكتبة ضخمة حوت مراجعا قيمة ، وقلما يكون من كتاب أو مرجع هام إلا وبها منه نسخة مخطوطة أو مطبوعة . وقد سرقت هذه المكتبة بعد هجر الزاوية ونهبت وأتلفت معالمها ، وكم كان محزنا منظر كتاب ايقاظ الهمم في شرح الحكم للعارف بالله أحمد بن عجيبة ، وهو ملقى على التراب رث الأوراق ممزق الصفحات منذ سنين مضت ، فالتقطته وقبلته وأخذته

إلى المكتبة العلمية في المدينة بعد أن غلفته وخط صديق وهبه الله جمال الخط عنوانه عليه .
تحول مبنى الزاوية إلى مسجد وهجرتها العلماء والطلبة ، واندثر تاريخها ولم يبق إلا اسمها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

▪ سيدي الغريب :

قرية صغيرة سميت بهذا الاسم نسبة لولي الله المدفون بها سليل دوحة العز والشرف سيدي **(عبد السلام الغريب بن بو راوي بن عبد الله المصري ابن الغوث عبد السلام الأسمر25)** رضي الله عنهم جميعا .
وبهذه القرية مطاعم قديمة كانت في زمن ولى تشتهر بتقديم طيور الحجل البري لزبائنها ، فيقصدها الناس لهذا الشأن ، ولكن توقفت عن ذلك منذ عشرين عاما تقريبا .

▪ سطاطه :

قرية صغيرة جدا بها طريق يتجه شمالا نحو قرية أكبر وأشهر هي قرية بطه حيث قبيلة الدرسا المذكورة انفا .

▪ العويليه :

من ضواحي مدينة المرج العامة وبها مزارع كثيرة وأرضها خصبة وأثمارها كثيرة وفواكهها متنوعة وأمطارها خلال فصل الشتاء متصلة .

▪ **المرج :**
طرقه القديمة ، خصوبة أرض ووفرة مياه وجذور ضاربة في القدم وكتاب تاريخ مسطر على جبين الأرض .
أرنو ببصري إليها وتجول في خاطري فظائع دولة العبيديين بها ومجازرهم عليها ، ولقد أفاض ابن عذارى المراكشي في كتابه البيان المغرب في وصف الأهوال فانظره .
وكم أنجبت هذه المدينة من فحول العلماء في قرون الاسلام الخيرية الأولى ، وما **(مسلم البرقي 26)** نزيل القاهرة منا ببعيد ، وقد ترجم له العلامة **(الطاهر الزاوي 27)** في كتابه أعلام ليبيا فانظره .
وفي عام 1963م كنا نسكن مدينة بنغازي والوقت شهر رمضان وأيام معدودة تفصلنا عن عيد الفطر ولم تكن السيارات وقتها بوفرتها الآن . اتفق والدي مع رجل يدعى بو غرارة سائق سيارة - فردينا- أجرة ليمر علينا بعد المغرب يأخذنا إلى درنة لأجل عيد الفطر ، جاء في الموعد وركبنا ومعنا قطة بيضاء لم نستطع تركها ولا فراقها ، وانطلقت السيارة بخطواتها الوئيدة شرقا في ليلة مطيرة شاتية عاصفة ، وفي المرج القديم كان المنظر المروع ، كان الزلزال قد أحال المدينة إلى ركام وجثث والجميع يجري وقوات الجيش والمتحركة والشرطة اضافة لقوات الجيش الانجليزي يعملون على انقاذ ما يمكن انقاذه .
ومن كرامات أولياء الله الصالحين أن الزاوية العيساوية لم تقع وتحولت إلى ملجأ ومشفى مؤقت تقدم المساعدة لمن يحتاجها رغم قدمها عن جل الدور المتهدمة المحيطة بها .
كانت المرج أثناء الاحتلال الايطالي مقرا لمعسكر ضخم

وبها السجن الرئيس لكل المنطقة الشرقية ومئات الأبرياء سفكت دماؤهم على أرضها وإنا لله وإنا إليه راجعون . ثم زادها هذا الزلزال بلاء نسأل المولى سبحانه أن يكون في غدها ما يمحو ذكريات ماضيها .
وقد شرع عقب الزلزال مباشرة في تشييد مدينة المرج الجديد بقربها وهي الآن كأجمل ما يحب أن يرى الناظر بحمد الله وحده .

■ فرزوغه :
قرية صغيرة تحسب في ضواحي المرج .

■ عقبة البكور :
هي نهاية الجبل الأخضر الغربية ، وتنزل في جبال متوسطة الارتفاع تنتهي في ساحل برقة البيضاء ، ولا يمل الناظر في جمالها بل لا يكاد يرفع عينيه عنها إلا بصعوبة ، وإن كانت نفايات وقاذورات تلقى على تلك السفوح عشوائيا ابتدأت في محاربة النضارة الطبيعية الغضة وألقت بظلالها السوداء على وجه الطبيعة الصبوح .

■ العقورية :
واسمها كما كنا نعهدها توكره وهي مشروع مدينة بها مؤسسات حكومية متكاملة ، وكانت تعيش طوال عمرها ازدهارا اقتصاديا ، أقصد عمرها الحديث بسبب مطاعمها التي يرتادها المسافرون على الطريق العمومي عادة ، ولكن منذ سنوات حولت الطريق عنهم ولم يتأقلموا بعد مع الحدث

حتى الآن ، وسألت أكثر من واحدمنهم عن السبب في عدم البناء على ضفاف الطريق الجديد فلم أجد إلا قولهم أنهم لا يرغبون في الابتعاد عما عهدوا من أماكن عيشهم . وسألت في توكره عن أي رجل من قبيلة المسامير تؤهله سنه لأن يكون مفيدا للمعلومات الوثيقة عن احدى الصالحات من قبيلة المسامير تسمى **(أمي الحبيسة 28)**

أمي الحبيسة :

هي سيدة من صالحات قبيلة المسامير، يقع قبرها على بعد 8 كم شرق توكره، ولكن لم يعد يعرف لغير أهل المنطقة ، وبعد استفسار وسؤال طرقت أنا ورفيقي السيد منصور بوفارس باب منزل السيد سعد الطيار المسماري . رحب بنا الرجل وبالغ في الحفاوة واستمع لنا بانتباه ، ونفى أن يكون سمع باسمها من قبل ، ثم ذكر أن فخذة من قبيلة المسامير تحمل اسم المحابيس وربما لهم علاقة بها اشتقاقا من الاسم، فجأة وضع يده على جبهته يقدح زناد فكره ثم قال: انتظر .. انتظر .. أحسب أني سمعت بها صغيرا ، وهي تماما في المكان الذي حددته ، سأعمل ما بوسعي لأصل إلى معلومات عنها .

فأعطيته ورقة بها البيانات المطلوبة كالاسم وتاريخ الوفاة وشيء من ترجمتها ورقم صندوقي البريدي في درنة ، ووعد أن يبعث ردا سريعا .

ومن أشهر مزارات توكرة :

سيدي **(المبروك الحليمي29)** ، سيدي **(مخلوف 30)** ، سيدي

(مريز 31) ، سيدي (عبد الجواد الحليمي 32) ، سيدي (سعيد حريميس الحليمي 33) ، سيدي (الحاج محمد الحليمي 34) .

■ **بو جرار :**
قرية صغيرة لا مستقبل قريب لها ، يوجد على مقربة منها جنوبا ولي يدعى سيدي (بو زويتينه 35) زرته عدة مرات قبل سنة 1980م ، وأخبرني صديقنا الفقيه العارف بالله سيدي (محمد عبد ربه سليمان المجبري 36) ت 1995 م رحمه الله أنه كوشف به في أحد زياراته فرآه عند المغرب في يده ابريق معدني يتوضأ للصلاة فأحدّ النظر إليه حتى دخل قبته فدخل وراءه فلم يره .

■ **برسس :**
منطقة زراعية خصبة بها مزارع كثيرة الانتاج ، غزيرة المياه ، وقد اهتمت بها كل الحكومات المتعاقبة على ليبيا لما لا حظته من نجاح مشاريعها الزراعية؛ وقد احتضنت هذه المنطقة ابان الاستعمار الايطالي المواطنين المرحلين من طبرق وأحسنت وفادتهم حتى رد الله سبحانه غربتهم .

■ **المبنى :**
قرية صغيرة تتكون من عائلات لا تزيد عن العشر .

■ **دريانة :**
تعتبر من أهم ضواحي بنغازي ومستقبلها مشرق عمرانيا

واقتصاديا، وقصدت دار رجل من قبيلة الفوارس يسمى الزنبيل كان يقيم عرسا لأحد أبنائه وذلك للسؤال عن السيدة الفقيهة **(ريح الفرجاني 37)**

وهي سيدة حاملة لكتاب الله الكريم من قبيلة الفرجان ، قصيرة القامة وسيمة ، من أهل العلم ، وجدت ابان الحكم القره مانللي ، ودفنت في السيرة الحمراء جنوب دريانة على مسافة من الزاوية الساعدية هناك.

لم نجد بغيتنا عند السيد المذكور رغم المحاولات التي بذلها ومن معه من كبار السن ، بل تعدى الأمر لسؤال بعض العجائز المسنات ممن كن يحضرن تلك المناسبة السعيدة .

تفضل أحد الحاضرين ويدعى السيد عبد المجيد التاورغي بالركوب معنا في سيارتنا إلى أحد الساكنين بجوار السيدة المذكورة لاحتمال وجود معلومات مكتوبة أو مسموعة عنده عنها بحكم جيرته لها وتقدم سنه .

زرنا أولا قبر السيدة المذكورة ، ولا بناء ولا قبة عليه وإنما بعض أحجار متراكمة مميزة بطلاء جير أبيض ، وبعض قبور متناثرة حولها وبقايا قصر متهدم يربو عمره عن الخمسة قرون ، ثم ذهبنا لبغيتنا .

اسمه الحاج فرج عبد الله ارحيم ، ولد سنة 1911م أخبرنا أنهم تعودوا زيارتها إذا حل بهم الجفاف فيرزقهم الله الغيث النافع سبحانه، كما تعودوا رؤية نور على ضريحها أو ينبعث منها في خط مستقيم فوق وجه الأرض لمسافات طويلة، وقال أنه لم يدركها كما أن والده المتوفي سنة 1954م عن 120عاما أخبره أنه لم يدركها ، كذلك جده المتوفي عن 130 عاما لم يدركها هو الآخر . ثم انضم للمجلس ابنه واسمه

السيد محمد فرج عبد الله ، وذكر أنه رأى نورا على قبرها منبعثا على وجه الأرض في خط طويل وذلك سنة 1954م فخافه لصغر سنه ومن معه .
غادرنا المكان متأسفين على خلوه من العلماء خصوصا وقد كان عامرا أيما عمار ابان نشاط الزاوية الساعدية وشيخها سيدي (الوسيع 38) رحمه الله في السيرة الحمراء .

■ **سيدي علي :**
قرية صغيرة صخرية الملامح .

■ **سيدي خليفة :**
قرية صغيرة بها ضريح سيدي (خليفة 39) وبقربه مقبرة كبيرة ، وسيدي خليفة هذا من أولاد سيدى (نجم 40) من ذرية سيدي (خريبيش 41) المدفون على مرسى مدينة بنغازي ، وهو غني عن التعريف .
ومن أولياء هذه العائلة أيضا سيدي (سويكر 42) وسيـــدي (غريبيل 43) وشهرتهم تغني عن مزيد بيان .
كذلك فقد افتتحت منذ عامين بقرية سيدي خليفة زاوية منسوبة لولي الله العارف بالله سيدى محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه ت 1983 م ، وزادت هذه الزاوية المكان نورا وبركة وخيرا ، وبها الآن مكتب تحفيظ قرآن كريم للأطفال اضافة لاضطلاعها باقامة حلقات الذكر ودروس العلم .

▪ **الكويفية :**
قرية صغيرة لها مستقبل عمراني مرموق ، وبها مؤسسات هامة ومساجد وزوايا . كان يسكنها ولي الله البركة الموفق الشيخ **(عبدو عبيد 44)** ت 1985 م رحمه الله ، وكان أسس بها زاوية عروسية دفن بها بعد وفاته .
والشيخ عبدو هذا رجل كثير الكرامات حسن السمت جميل الهيأة صبوح الوجه ، آتاه الله صوتا كأنه العندليب وكأنه أمامي الآن وأنا استمع له في سنة 1980م في زاوية مدينة البيضاء العيساوية وهو ينشد قصيدة من قصائد سيدي عبد السلام الأسمر ، فكاد جمال صوته وحسن أدائه يأخذ بمجامعي على الرغم من حالته الصحية تلك وتساقط جل أسنانه .
وحدث مرة أن صدم سائق سيارة مسرعة ابنا له في حياته فقتله فجاء من يعتذر للشيخ عنه فقال :
إن كان ولدي هو الذي أخطأ والسائق مظلوم فلا تثريب عليه وإن كان مسرعا وتسبب بتهوره وسرعته وتقصيره في مقتل ابني فقد فوضت أمري إلى الله . فلم تمض مدة حتى اصطدم ذلك السائق بسيارته في نفس المكان بسيارة أخرى وتوفي . رحم الله الجميع .

▪ **بنغازي :**
عروس برقة المعاصرة وكبرى حواضرها ، وثاني أكبر مدينة في ليبيا ، يبلغ عدد سكانها الآن بالأجانب قرابة المليون نسمة ، وسبل العيش بها دائما ميسرة متوفرة ، حتى ضربت في ذلك الأمثال ، ويقطنها سكان من كل المدن

والقرى الليبية ، وهي عامرة بالصالحين أحياء وأمواتا والعلماء والفضلاء .

- الساعة 18:30

أمام منزل سيدي **(حمد البُهالي 45)** رحمه الله ، أبلغت أهله بأنني سأرجع في المساء للاجتماع بأولاده لسد بعض ثغرات في ترجمته عندي .

حمد البهالي :

اسمه كاملا : أحمد بن علي بن ابراهيم العطية السملالي ، ولد سنة 1917م في زاوية سيدي أحمد بو موسى بسملالة بالمغرب ، وقدم ليبيا سنة 1947م ، واستقر بكمبوت بشرق ليبيا ثم قدم بنغازي وبها توفي في 1979م ، ويعد من علامات عصره فضلا وصلاحا وولاية.

نحن الآن في دار صديقنا وحبيبنا العارف بالله الشيخ عبد القادر بن صالح بن السنوسي الكانمي المعروف باسم **(عبد القادر الفزاني46)** ، وهو رجل فاضل سخي ناطق بالعلوم ، ولد ببنغازي سنة 1918م وأخذ الطريقة العلوية عن الشيخ **(الفيتوري حموده 47)** رحمه الله سنة 1940م ، ونشأت بيننا محبة وصداقة وطيدة أثناء اقامتي بمدينة بنغازي نماها الجوار ولطف المعاشرة واتفاق المشارب ، وقد كف بصره منذ سنتين أسأل الله له الأجر والثواب .

قضينا بعض الوقت في داره العامرة في مدينة الحدائق في الفويهات، ثم خرجنا جميعا أنا الفقير إلى الله كاتب هذه السطور والسيد منصور بوفارس والسيد عبد القادر المذكور

إلى عائلة سيدي حمد البهالي الذين كانوا غاية في حسن الاستقبال ولطف الحال ، وأعطوني ما أريد من بيانات عن والدهم واحضر لي ابنه البكر السيد على السملالي كل ما بحوزته من وثائق ومستندات جعلت عملي في ترجمة والده الكريم محكما إلى درجة ممتازة إن شاء الله .

ومن الفويهات إلى الزريريعية بالصابري إلى منزل السيد عبد السلام ابن طاهر بن حريز لاستيفاء ترجمتي لعمه العارف بالله سيدي **(سعد بن حريز 48)** المتوفى سنة 1989م ببنغازي .

ثم عدنا الساعة الحادية عشر مساء إلى دار السيد عبد القادر الفزاني وابتدأت في تبييض هذه اليوميات .

▪▪ الثلاثاء : 1999/08/24م

- الساعة 8:00

أتجاذب أطراف الحديث مع حبيبنا السيد عبد القادر الفزاني في بهو مكشوف في داره العامرة ونسائم الصباح تبث أريجها العبق ، واستيقظ ابننا منصور وشاركنا المجلس وعلى صدى الابتسامات والطرف تناولنا افطارنا وودعنا السيد المذكور .

ابتدأت بدار الكتب الوطنية في بنغازي وأنجزت بها بعض الأعمال مع صديقنا السيد علي الوحيشي أمين المحفوظات بها ، ومنها إلى ميناء بنغازي ليقضي السيد منصور أعمالا إذ يعمل رئيس قسم الأمن والسلامة في ميناء درنة .

وكلمة ميناء ركيكة دخيلة الاصطلاح والصحيح أن يقال مرسى .

نحن الآن في حي توريللي في منزل السيد محمد بن سعد المغربي لأستوفي ترجمة عن والده .

سعد المغربي :

اسمه **(سعد بن أحمد 49)** ، لا يعرف تاريخ ميلاده على التحديد ، ولكنه توفي ببنغازي سنة 1926م ، وكان شيخا للزاوية الرفاعية الأم التي أسسها الشيخ **(أحمد المغيليس 50)** الملقب بالطبجي المتوفي سنة 1910م ببنغازي ، ثم خلفه فيها الشيخ **(معيتيق 51)** المتوفي سنة 1920م ، ثم خلفه الشيخ سعد المغربي رحمه الله . وهو رجل من أهل الله يتصف بالمكارم ونبيل الشيم .

حضر مجلسنا هذا الأستاذ ابراهيم بن الصالحين الطواحني مدير مصلحة الآثار ببنغازي ، إذ بعثنا في طلبه واستفدت منه بعض الملاحظات المتعلقة بتاريخ انشاء الزاوية الرفاعية الأولى في بنغازي، ثم زرنا عقب ذلك الزاوية الرفاعية رضوان الله على صاحبها .

- الساعة 14:30

نحن الآن في قاعة مطعم فندق أوزو نتناول وجبة الغذاء أنا والسيد منصور ، ثم صعدنا إلى حجرة مخصصة لنا استرحنا بها قليلا لنخرج بعد ذلك لموعد أبرمناه مع السيد حسن الخراز صاحب دار الكتاب الليبي بخصوص كتب لنا ينوي اعادة طبعها وهي : القطب الأنور ، الشيخ الكامل ، الحجة ، الاهابة ، الغوث .

- **الساعة 17:00**
في مطار بنينا بغرض السفر إلى سبها حسب الاتفاق مع حبيبنا في الله السيد محمد بريون وابننا السيد **(امحمد عثمان سالم بوالسنون 52)** شيخ زاوية سيدي امحمد بوصاع العيساوية في تيجي ، وكانا استقلا الطائرة من اطرابلس إلى سبها ومعهما الشيخ عطاء محمد **الأعرج** وهو من رجال الطريقة العلوية أمس الاثنين.
تأخر كالعادة موعد اقلاع الطائرة وبحمد الله لم يزد التأخير عن ساعة وأقلعت عند الساعة 18:45 بدلا من 17:45 ، وركبت على كل حال لأقضي في السماء ساعة وربع الساعة استغليتها في تدوين هذه اليوميات حطت بعدها الطائرة في مطار سبها .

■ **سبها :**
مدينة كبيرة عاصمة كل الجنوب الليبي مدينة ضاربة بجذورها إلى قرابة 25 قرن من عمر الزمان ، أشاد بها بطليموس وعرف بها ، ثم توالى ذكرها بعده.

- **سبها عاصمة الحياة في صحارى الجنوب :**
إن الصحراء الهادئة ذهبية اللون التي تحتضن هذه المدينة العريقة ليست هي كما تلوح دائما، فحقائب التاريخ وخزائنه تنوء بما تحمله من أخبارها في زمن غبر ازدهر بتجارة الرقيق بين نيجيريا وتشاد والسودان وساحل ليبيا ، ويعتبر مرسى طلميثه ومرسى اطرابلس من أهم منافذ الرقيق إلى أوروبا ، ولطختها دماء معارك قبائل الصحراء وحروبهم

وزانتها جهود الأولياء والعلماء للرقي بمجتمعاتهم وتوفير الأمن والسلام .
الجنوب الليبي كله فى عهده الاسلامى ابتداء من دولة بني خطاب في زويلة ودولة أولاد محمد في مرزق والحكم التركي ابان العهد العثماني الثاني الذي ابتدأ سنة 1835م في بزاك لم ينعم بالهدوء والاستقرار إلا لماما ، والكلمة النهائية بقيت دائما في يد الذي يملك السلاح والمال .
وبسبها كوكبة من الصلحاء والأولياء أحياء وأمواتا أسأل الله أن ينفعنا بهم ، ويبقى سيدي الغوث (حامد بن حامد الحضيري 53) رحمه الله المتوفى فى 1058 هـ قدس سره وأحسن مثواه قطب دائرتها ، وقد ترجمت له في كتابي حراس العقيدة فانظره .

– حطت الطائرة في مطار سبها ووجدت في استقبالي حبيبنا في الله السيد محمد بريون ومعه مضيفنا السيد (محمد الطيب بن محمد حامد الحضيري 54) ، وهو شاب مبارك تلوح على مخايله مظاهر الأصالة والنجابة ، وكنت نويت أن أعطي أول من يصادفني حالما تلمس قدمي أرض مدينة سبها الطريقة العيساوية فأحمد الله أن جعل هذا السيد محلا لهذا العزم ، فالبدايات كما يقول الامام ابن عطاء الله السكندري مجلاة النهايات ، ومن نعم الله أن يكون البذار في أرض خصبة ناهيك وأننى مغرم فى حياتى كلها بالابتداء بمن اسمه محمد تعظيما لشرف اسمه ووجوب تقديمه صلى الله عليه وآله وسلم .

خواص اسم محمد :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

{ إذا سميتم محمدا فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلوه ولا تقهروه ولا تردوا له قولا }.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : { يوقف عبدان بين يدي الله عز وجل فيأمر بهما إلى الجنة ، فيقولان : ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة ، فيقول الله عز وجل : عبديّ ادخلا الجنة فإني آليت على نفسي ألا يدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد }.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : { ما من مائدة وضعت وعليها اسم محمد أو أحمد إلا نمت }.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : { لا يدخل الفقر بيتا فيه اسمي }.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه ابن عساكر وهو أصح حديث ورد في هذا الباب : { من ولد له مولود فسماه محمدا حبا بي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة } .

وفي الحديث القدسي عن رب العزة مخاطبا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : { وعزتي وجلالي لا أعذب أحدا تسمى باسمك في النار }.

وفي رواية يقول الله تعالى : { عبدي ألم تستح مني إذ عصيتني واسمك محمد وأنا أستحي أن أعذبك واسمك اسم حبيبي ، اذهبوا به إلى الجنة } .

وقال الإمام علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : { ما اجتمع قوم في مشورة معهم رجل

اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم } .
وعن الإمام جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر نور الله مراقدهم الطاهرة : { إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة }.
ولله در الإمام شرف الدين البوصيري إذ يقول:
فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم
وذكر القاضي عياض في الشفاء : "" إن لله تعالى ملائكة سياحين عبادتهم المحافظة على كل دار فيها أحمد أو محمد ""
وعن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا قال : { إذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف ألا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة بكرامتي } .

– تعانقنا وأخذنا متاعنا وخرجنا ليكون أول ما نراه في هذه المدينة من معالمها قلعة القاهرة بعابق ذكرى جهاد الطريقة القادرية بقيادة الشيخ **(عبد القادر مسعود الفجيجي 55)** والآم الاستعمار الفرنسي والايطالي لها .
وشقت بنا سيارة مضيفنا شوارع مدينة سبها ، وحاولت ألا يفوتني موقع قدم واحد من هذه الشوارع ، وسررت أيما سرور بما رأيته بها من مظاهر النشاط الاقتصادي والتوسع العمراني بها ، ولله الحمد خصوصا بعد أن أخبرني مضيفنا الكريم أن جل شوارع المدينة حسنة النشاط .

وصلنا دار مضيفنا في الجديد بسبها ، ووجدت في دار الضيافة عندهم ابننا السيد امحمد عثمان والشيخ عطاء الله الأعرج فتصافحنا وتعانقنا .

ثم قدم البركة الموفق السيد (**مصطفى بن محمد بن حامد الحضيري 56)** فصافحنا وعانقنا ، ورحب بنا في دارهم العامرة وجلسنا نتجاذب أطراف الحديث وسط ترديد الترحيب والسلام من قبل مضيفنا ، وقدم أثناء ذلك السيد الكريم الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ (**عبد الرحمن بن السالم بن عبد السلام الأسمر الحضيرى 57)** ، ثم قدم سليل العز والشرف السيد (**أحمد بن عبد الرحمن البركولي 58)** الملقب حموده ، وتناولنا العشاء جميعا وجلنا في فنون وشؤون الأحاديث .

رغم تحفظي ومحاولتي ستر الأمور إلا أنني أعتقد أنني لم أفلح في اظهار أن هذا أول لقاء لي بهم ، وفلت لساني وذكرت اسم السيد عبد الرحمن السالم قبل أن يأتي ، يا الله أنني أعرفهم كما لو عشت كل عمري بينهم .

- الساعة **24:00**

غادر القوم دار الضيافة بأدب جم لننال قسطا من الراحة .

▪▪ **الأربعاء 1999/08/25م**

ساعدني مناخ المدينة الخالي من الرطوبة على تخطي مشاكل صحية طالما عانيت منها إذا ما بذلت جهدا فوق طاقتي . لم أكن أتوقع أن أقوى على ليلة البارحة ، ولكن بحمد الله أنجزت أورادي ونمت بعد الصلاة موفور النشاط لأستيقظ في موعدي المعتاد عند الساعة التاسعة في أتم الراحة بفضل الله .

- استفتحنا يومنا بزيارة السيد (**علي بن حامد بن محمد**

الحضيري 59) عم مضيفنا ، وداره قريبة على بعد خطوات وجدناه في فراشه يعاني من جلطة قديمة وألم في فخذه الأيسر بسبب وقوعه على الأرض منذ شهر ، الواضح أنه يعاني من تمزق ليس بسبب الوقوع على الأرض، وإنما بسبب الحركة المفاجئة غير الصحيحة لجسمه اضافة لعوامل كبر السن ، وفي مثل هذه الحالات يعطى المصاب في اليومين الأولين للإصابة ما يثير عطاسه ، والعطاس يعيد بإذن الله العضل الخارج عن مكانه إلى وضعه الصحيح بحركة الجسم نفسه بلا تدخل خارجي مالم يكن فى العظام كسر لا سمح الله .

التقيت في دار السيد علي المذكور بأبنائه وهم : عبد الرحمن البركولي ، أبي الاسعاد سالم ، وربما كان له غيرهم ولم أرهم .

وحدثنا السيد علي - أيضا - عن عائلة بن دابه وهم من قبيلة الحضيري فخذة علاونه يقيمون معنا الآن فى عائلة بو سعيدة بالبطنان ، قال : أن جدهم محمد بن دابه اتهم ظلما بسرقة خروف فلم يحتمل ذلك الغبن والاهانة وخرج مغاضبا إلى أن استقر به الترحال في البطنان .

قلت : هم عائلة معروفة بالطيبة ودماثة الأخلاق أدركت بعض كبارهم منهم المعمر الحاج **(امطول بن على بن محمد بن دابه 60)** ولا أعرف تاريخ قدومهم الينا تحديدا بيد أن السيد امطول المذكور كان متزوجا سنة 1930 م عند ترحيل قبائل البطنان الى معتقلات العقيلة فى العهد الايطالى كما أن جدى الحاج **(كريم راقي هاشم محمد عبدالله على الأسود السعيدى القطعانى 61)** كان توفى سنة 1960 م

عن 80 عاما قال : انه غسّل يوسف الابن الثانى للسيد محمد بن دابه قبل ترحيل قبيلتنا الى المعتقلات المذكورة ، ولم ينجب السيد محمد بن دابه سوى على ويوسف ، وأسرة بن دابه الآن على علاقة متينة وصلة رحم عامرة ببنى عمومتهم فى فزان ويعيشون فى عائلتنا كأفراد منا نتزاور ونتصاهر ونتحاب على طاعة الله .

وجدنا عند السيد علي – أيضا – صديقه الفاضل السيد خليفة ابن صالح الفطيمي من أولاد سليمان ، وهو رجل صافي السريرة بادي البداوة على ثقافة بدوية واسعة تشمل الديار والأنساب والتاريخ والنبات ، ووجدت عنده معلومات عن ابن عمنا معفن صالح ارحيم السعيدي القطعانى الذي هاجر إلى تشاد ابان الاحتلال الايطالي ، وتوفي فى النيجر ولا أعرف تاريخ وفاته غير أننى وجدته بعث برسالة لجدى الحاج كريم راقى رحمه الله مؤرخة فى 15 / 2 / 1952 م وعاد أولاده الى ليبيا بعد وفاته ، ومن حديثه يتضح معرفته بهم وإطِلاعه على أحوالهم .

أصر صاحب الدار السيد علي بن حامد على أن نرجع في الغد لتناول وجبة الغذاء وخرجنا من عنده الفقير إلى الله كاتب السطور والسيد محمد بريون والسيد عطاء الأعرج والسيد امحمد عثمان والسيد عبد الرحمن السالم والسيد محمد الطيب مضيفنا .

خرجنا سيرا على الأقدام وتعمدت محادثة السيد عبد الرحمن السالم ومجاذبته أطراف الحديث رغبة مني في مزيد تعرف به ، وهو رجل إن صحت الفراسة لن يمر وقت طويل حتى يأخذه حال عن حسه يزج به في غيابات بحر حب نور

الوجود صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم يرجع جمعه إلى فرقه بإذن الله ، وهو يُعد لهذا ويُمد . والرجل شاعر فحل له مئات القصائد الصوفية ، وله قصيدة طويلة بعنوان (السناء في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم) مطبوعة في كتاب ، ومولد باسم (بهجة المؤمنين في ذكر مولد سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) لا يزال مخطوطا ، وكتاب اسمه (جالبة الخيرات) مطبوع .

وله قدم صدق في الولاية تزداد مع الزمن ثباتا بإذن الله أسأل الله له المدد والعافية .

نحن الآن في منزل السيد الأديب المثقف الوجيه أحمد أو حموده كما يسمونه لرؤية رأت فيها السيدة والدته من يقول لها أنها ستنجب ولدا صالحا ويأمرها بتسميته حموده ، وليس هذا الاسم شائعا في قبيلتهم واعتقد أنه أول حضيري ينادى به ، وهو ابن العلامة الوطني المجاهد **(عبد الرحمن البركولى 62)** .

ووجدنا في انتظارنا في دار السيد المذكور علامة الجديد ورأس علومها التاريخية بلا منازع ودائرة معارف قبيلة الحضيري المؤرخ النسابة السيد **(أبا بكر بن عثمان بن أبي بكر القاضي الحضيري 63)** ، وتبادلنا حديثا علميا على الغذاء توقفنا بعده للراحة قليلا على أن نواصله بعد .

رجعنا إلى دار مضيفنا ونلنا قسطا من الراحة ، ثم أتى السيد أشرف بن السيد أبي بكر القاضي الحضيري ، وحملني مع ابننا السيد امحمد عثمان بوالسنون إلى دارهم .

وجدنا والده في انتظارنا واستفسرت منه عن بعض

شخصيات مؤلفه القيم المسك والريحان أو تحقيقه القيم بمعنى أصح للكتاب المذكور ، وكانت هناك ثغرات في بعض التراجم المذكورة في كتابه أحتاج استيفاءها ، حاورته فيها واستنرت برأيه حولها ، وأهدانا بعض مؤلفاته القيمة ، كما أهديته كتابنا الغوث وكتابنا الشيخ الكامل وكتابنا الاهابة وطلبت من حضرته بعض وثائق وعد بنسخها وصلينا المغرب معا ، ثم رجع بنا ابنه إلى دار مضيفا مشكورا .

وكان ضمن بحثنا بعض أمور الطريقة القادرية والسيد المذكور هو شيخ الزاوية القادرية الوحيدة في الجديد بسبها وتحدثت معه في الخلل الواقع في سند الطريقة القادرية الموجود الآن بين أيدي مريديها والذي حضرته أحد حملته ، ولأن الرجل جهبذ فقد وصل معي بسرعة إلى موطن الخلل وعرف العلة ، وأحاول بإذن الله ارسال السند الصحيح لحضرته في أقرب وقت .

سألني السيد المبارك محمد بريون عند دخولي دار مضيفنا عليه قائلا: ماذا وجدت في غيبتك عند الرجل ؟

فقلت : وجدته عيبة علم .

قال : يقولون إن عنده مكتبة كبيرة وغنية .

قلت : وجدته مكتبة تغني عن المكتبة .

ووجدت في انتظاري عند مضيفنا – أيضا – السيد المعمر البركة الشيخ **(الطيب بن محمود بن أبي الاسعاد بن أبي الاسعاد الحضيري 64)** ، وعمره الآن يربو عن 92 عاما ، أخذ الطريقة العيساوية عن الشيخ **(علي جندب 65)** في اطرابلس ابان العهد الايطالي ، وذلك قبل أن ينتقل الشيخ علي جندب إلى تاجوراء حيث توفي سنة 1979م ودفن ،

وكان الشيخ الطيب يعمل في اطرابلس وقتها . وتحدثت معه قليلا وسألته عن نشاط الزاوية وسيرها فذكر خيرا ، ومقر هذه الزاوية في الجديد وهي احدى ثلاث زوايا أخرى فالمجموع في كل سبها بجميع أحيائها ست زوايا عيساوية .
صلينا العشاء وتناولنا عقبه العشاء وحضر معنا أصهار مضيفنا السيد المرابط (السنوسي بن عثمان 66) والسيد حموده البركولي والسيد حبيب الأحيرش ورجل من زويلة يدعى السيد علي بو بكر اسماعيل قدم للزيارة وأصر على أن يستضيفنا في زويله يوم السبت القادم ، فوافقناه ووعدناه أن نكون عنده في اليوم الذي حدده .
علمنا اليوم في هذه الأمسية بالذات أن المرابط السنوسي بن عثمان ابن عبد القادر الحضيري رزق من زوجه أخت مضيفنا بولد اسماه [محمدا] وجاءوا به لنا فرقيته وحنكته ودعوت له الله سبحانه أن يجعله من الصالحين ويقر به أعين والديه وييسر على يديه قضاء حوائج المسلمين ، وعلمت أن عمر المولود 14 يوما أطال الله عمره.
والسيد المرابط السنوسي المذكور رجل صالح كثير الأذكار مطواع قليل الكلام خصوصا وأنه يعاني لعثمة في لسانه ، طويته بيضاء ميسورة وهو من حملة الطريقة الطيبية أخذها عن الشيخ (البخاري بن أحمد بن محمد بن عثمان الحضيري 67) الذي أوجدها رسميا بسبها قادما بها من غدامس وهي أول زاوية طيبية تقام في كل سبها ، ومحلها في منطقة سكرة ملاصقة لمسجد هناك .
وحيث أنه سيكون لي معه في الغد شأن يحفظ بإذن الله الطريقة الطيبية من آفة الاندثار التي أصابتها في مكانات

أخر في ليبيا ، وهذا الشأن هو عمدته فقد ألهم الله السيد محمد بريون مناداته بالمرابط ، ولم يكن يُعرف به قبلها ، ثم قلت له وقعتُ لك على ذلك واعتمدته .
تنقصني معلومات أرغب تقصيها تخص تراجم بعض متصوفي سبها فطلبت من السيد عبد الرحمن السالم أن يساعدني في ذلك وحددت له:
السيدة **(رقيه 68)** ، الشيخ **(المرابط امحمد 69)** ، الشيخ **(عثمان بن عبد الرحمن 70)** ، الشيخ **(علي بن صالح الأوجلي 71)**.
كما طلبت من السيد حموده البركولي أن يعينني بترجمة أخيه السيد **(محمد بن عبد الرحمن البركولي 72)** .
وانتظر اجتماعي بالسيد عبد الله صالح الأحيرش الذي اتصلت به هاتفيا وقدم إلى دار مضيفنا أثناء وجودي عند السيد أبي بكر القاضي وانتظرني ثم غادر على أن يأتي في الغد لأطلب منه معلومات عن والده السيد **(صالح الأحيرش 73)** وهو أول من أدخل الطريقة الرفاعية إلى سبها ، والشيخ **(عبد المجيد بن مختار الحضيري 74)** ، وكان رحمه الله من أصدقائي وطالما زارني في مدينة درنة ، ومن واجبي أن أترجم له ايفاء لحق صداقتنا .

- **الساعة 24:00**

كالعادة قام جلساؤنا عنا بأدب جم

■■ الخميس 1999/08/26م

استيقظت اليوم منهكا بسبب قلة النوم ، وعاودتني الآم الارهاق التي تعودت مرافقتي في السفر .

طفح الكيل ، وقلبي يكاد ينخلع عن صدري شوقا لزيارة الغوث سيدي حامد الحضيري ت سنة 1058هـ ، أخبرت رفاقي بأننا سنزوره اليوم ولن نؤجل ذلك بحال كائنة ما كانت الأسباب . ويبدو أن السحر انقلب على الساحر فقد كنت أتعمد تأخير الزيارة الأيام الماضية لاذكاء نور الشوق عند رفاقي ، ولاعطائهم مزيد وقت يتعرفون فيه على هذا القمر المنير وأثره العلمي الكبير وبركته الظاهرة وأسراره الباهرة ، ولكنني وجدت نفسي أول المستسلمين فرفعت العلم الأبيض وناديت : الزيارة الزيارة.

خرجنا الفقير كاتب هذه السطور ، والسيد محمد بريون والسيد امحمد عثمان والسيد عطاء محمد الأعرج والسيد المرابط السنوسي عثمان والسيد مصطفى محمد حامد وأخوه **(حامد 75)** ، ومررنا في طريقنا على السيد عبد الرحمن السالم في بيته فركب السيارة معنا .

- الساعة 11:00

نحن الآن في داخل المقبرة المقامة حول الغوث سيدي حامد الحضيري ، وشرعت في انشاد قصيدة البردة الشريفة وسرنا إلى قبته رضي الله عنه.. رباه ، الأنوار تلوح ونسائم القبول تهب والأمداد تترى والأسرار تسكب في القلوب ، لقد كنت مشدوها بما يجري أمامي ، أحمد الله على قبول الزيارة .

دخلنا الروضة الشريفة ، وشرعنا في ذكر الاسم المفرد

جماعة ، وانهالت الأحوال وصفت الكؤوس ، وشرع الساقي في القرى ، حاشاه البخل ، وشربت حتى الثمالة ثم اتجهت لحضرته رضي الله عنه وخاطبته متأدبا متهيبا بأبيات فتح بها سبحانه فقلت :

أنت الحضيري أهل كل مكرمـــــــة
أنت الذي من أتاك قال يا سعـــدي
ادر شراب السر إن النفس طامحـــــة
وانجــز الوعد لي قد جئت من بعد
يا حامد الخير إني حامــــد الوقـــــت
أنــــل رفاقـــي ثم أفرغ لي وحدي

ولم أدر بعدها بنفسي إلا وأنا أطوف في رحاب تلك المقبرة المباركة أحيي أعيان سكانها ، وما فقت فعلا إلا وابننا السيد امحمد عثمان يأخذ بيدي إلى داخل الروضة حيث جلست مع الفقراء ، ودعونا ما شاء اللهُ لناَ سبحانه ، ثم زرنا السيـــــد <u>(عبد الله الناعمي 76)</u> والسيدة <u>(زينب ابنة الشيخ سالم السنهوري 77)</u> وجدة فخذ السوالم في قبيلة الحضيري . ثم زرنا والد مضيفنا السيد المغفور له إن شاء الله محمد بن حامد ، ومدفنه قرب سور المقبرة من الناحية الشمالية وكان توفي سنة 1991م .

نحن الآن خارج المقبرة في طريقنا إلى رجل صالح يدعى الشيخ البخاري بن أحمد بن محمد بن عثمان الحضيري ، وهو شيخ الزاوية الطيبية الوحيدة في كل سبها . أتينا داره وحادثناه ووجدته رجلا مباركا طيبا كفيف البصر منور البصيرة ، به آثار شجاعة وصلابة ، ولد سنة 1915م في غدامس ، أخذ الطريقة الطيـــــبية كما أخبرني عن الشيخ

(**بشير محمد حومان 78)** في غدامـــــس عن والده الشيخ (**محمد حومان 79)** عن مولاي التهامي بن الطيب

وبذا يكون سنده هكذا :

الشيخ البخاري بن أحمد بن محمد بن عثمان الحضيري

عن الشيخ بشير محمد حومان

عن والده الشيخ محمد حومان

عن مولاى التهامى بن الطيب

عن والده مولاي الطيب بن العربي ت 1353 هـ

عن مولاى على بن عبد السلام ت 1324 هـ

عن والده مولاى الحاج عبد السلام بن العربى ت 1310 هـ

عن والده مولاى العربى بن على ت 1266 هـ

عن والده مولاى أبى الحسن على بن أحمد ت 1226 هـ

عن والده مولاى أحمد بن الطيب ت 1195 هـ

عن والده مولاى الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف العلمى الوزانى ت 1181 هـ بسنده الجزولى الشاذلى المعروف .

وأخبرني أنه يوجد في غدامس فيما سبق ثلاث زوايا طيبية : واحدة في تونين وأخرى في البرين وثالثة في السوق ، وأنها مهجورة الآن وتكاد الطريقة الطيبية تكون انقرضت هناك إلا من بعض كبار السن من حملتها وأنها لا تزال موجودة في غات ، كما أخبرته بوجود زاوية طيبية في درنة ، وكان بها اثنتان الا أن احداهما هدمت .

وأخبرني أيضا أن الزاوية الطيبية في سبها في حي سكرة التي هو شيخها افتتحت في سنة 1963م ، وبها الآن 30

مريدا .
ثم أشهدني ومن حضر على أنه يخلف في الزاوية الطيبية بعده السيد الفاضل البركة المرابط السنوسى بن عثمان بن عبد القادر فدعوت بورقة وكتبت اجازة كاملة عامة مطلقة فى الطريقة للمرابط باسم الشيخ البخارى وقرأتها على من حضر ومهرها الشيخ البخارى بختمه ، ثم وقع كبار من حضروا كشهود ، أسأل الله أن ينفع بالسيد السنوسي ويرشده ويرشد به .
نحن الآن فى منزل السيد علي بن حامد الحضيري عم مضيفنا لتناول الغذاء لا زالت رجله تؤلمه ولم يستطع الأكل معنا على الأرض فقدم له طعامه على كرسي ، وحدثنا عن والده السيد **(حامد الحضيري 80)** وجيه قومه المتوفي في 1966/08/30م عن 63 سنة ، كما اتضح أن السيد علي بن حامد من هواة ركوب الخيل وعشاق الفروسية ، وأرانا عدة فرسه وهي عدة عربية ثمينة ، كما تحدث بفخر واعتزاز عن فرسه التي ينتظر مولودها بعد ثلاثة أشهر إن شاء الله وعلى ما ذكر من أوصافها أعتقد أنها أصلية مباركة .
نحن الآن في دار مضيفينا للراحة بعد وجبة دسمة توسطتها وجبة الفتات المشهورة في الجنوب ، وقدم علينا للسلام السيد مصباح عمر اطبينه الورفللي من أهل محروقة الشاطئ وتبعد قرابة 100كم عن سبها شمالا .
أنا الآن في دار السيد البركة المجتهد الشيخ **(محمد بن ناجم ابن محمد بن محمد الحطماني 81)** ، وهو رجل فاضل ولد سنة 1929م ، وإن كانت أوراقه الرسمية تصغر سنه 5 سنين من أهل برقن ويقيم في سبها ، من رجال معركة قلعة

القاهرة بقيادة الشيخ عبد الرحمن البركولي ، والشهيد فخر الطريقة القادرية الشيخ عبد القادر بن مسعود ، وحدثنا بأحداث المعركة تفصيلا وقيدتها عنه . ولكثرة ما أعجبت بالرجل وحاله وصدقه وزهده وصلابته في ذات الله تعالى ربما ألقنه الطريقة العيساوية وأجيزه فيها بدلا من الأسانيد المنقطعة التي يحملها الآن إن وجدت متسعا من الوقت .
والحقيقة أن الطريقة العيساوية في الجنوب لا أسانيد متصلة لها على العموم ، وجل من رأيتهم من حملتها مقطوعي الاسناد ، وإن حمل أحدهم اسنادا وهو أمر قليل الحدوث وجدته مليئا بالانقطاعات والعلل مما ترتب عليه خلل كبير ، ناهيك بجهل فنون تربيتها وأخذها عمن لا يفقه منها سوى قشور لا تسمن ولا تغني من جوع .
رجعنا إلى دار مضيفنا الذين فشلت معهم كل الأساليب لترك التكلف والاقتصار على ما حضر من الطعام ، ولم يحضر العشاء معنا السيد أحمد البركولي ، وكنت أود سؤاله عن الترجمة التي طلبتها منه .

إن الدفوف هي السبب الرئيس في كل ما يعانيه التصوف اليوم من تفشي الجهل والابتعاد عن أمور الدين ، وكم يقف الانسان اجلالا للشيخ <u>(علي أمين سيالة 82)</u> رحمه الله شيخ الطريقة القادرية في اطرابلس عندما أحرق كل الدفوف الموجودة في زاوية الفنيدقة القادرية عند توليه لها ، ومنه

انقطعت القادرية في اطرابلس وفزان عن رذيلة ضرب الدفوف ، وانجبت رجالا كملا وعظاما ينحني التاريخ لهاماتهم اجلالا .
لقد أحببت السيد عبدالرحمن السالم ، وهو بطبيعته الهادئة وملامحه الوديعة وقلبه ناصع البياض يدخل القلب بلا استئذان

- الساعة 23:00
مضيفنا السيد مصطفى بن محمد بن حامد الحضيري يطوف بي والسيد امحمد عثمان بوالسنون شوارع سبها في سيارته يرينا معالمها وأهم أحيائها ، وكم أعجبني كبرها واتساعها وتكامل مرافقها ، أسأل الله أن يديم عليها نعمه .

- الساعة 24:00
قدم سيدي حموده البركولي الذي كان يظن أننا في سمنو ولذا لم يأتنا ، والحقيقة أننا سنذهب إن شاء الله إلى سمنو غدا الجمعة ، واستمر في السهر معنا إلى الساعة 1:30 صباحا ، ثم استأذن الجميع وقاموا عنا ولم يعد السيد أحمد البركولي ترجمة أخيه بعد .

▪▪ الجمعة 1999/08/27م
أشعر بنشاط موفور وعافية ، واستلقيت في الفراش منذ استيقاظي عند الساعة التاسعة والنصف أمازح السيد محمد بريون واستمع إلى أحاديثه الشيقة ، وكسل يصاحبه فتور يمنعاني مغادرة الفراش .

- الساعة 11:45

نتجه إلى الشمال الشرقي في طريق اطرابلس إلى سمنو تلبية لدعوة السيد عيسى بن طاهر صديق دراسة الشيخ امحمد عثمان بو السنون ، أنا كاتب هذه السطور والسيد أحمد البركولي والسيد محمد بريون والسيد عطاء الأعرج والسيد حامد محمد حامد مضيفنا في سيارة صحراوية مريحة سريعة.

مررنا بمشروع نخيل ثم جبال القور وكثبان الطفلة الممتازة التي تحمل إلى غريان لصناعة الأواني الفخارية ، وبقربه طين حراري جيد يشكل رأسمالا صالحا للتصدير.

نحن الآن في وادي البوانيس ويضم أربع قرى كبيرة هي : تمنهنت وكانت معروفة بهذا الاسم أيام الجرمنت وسمنو وزيغن وأم العبيد والاخيرة هى الآن خالية من السكان .

- الساعة 12:00

نمر الآن قرب تمنهنت والبساتين الخضراء ومزارع النخيل تحيط بها وتتخللها ، وأولها غابة بو خريص ، وسكان تمنهنت ترجع أصولهم الى واحة الحمديدية التى اندثرت الآن ومن عاداتهم أنهم لا يقبلون سكنى غريب بينهم ، ويتكونون من رواشد عرب من بنى هلال وأولاد بريك وأولاد صالح بن عيسى واليعاقيب من غريان والبنادقية مشاشيية من مزده وأولاد عتيق من مراده والسعايدية من ورفله .

وأي مدينة يبتدئ اسمها بحرف التاء يكون اسمها بربريا ، فحرف التاء يعني أداة التعريف (أل) : تاورغا = الورغا ، تندميره = الندميره ، تنجذر = النجذر ، تراغن = الراغن ،

تمنهنت = المنهنت .
تطالعك الصحراء بعد تمنهنت وبعض أشجار الطلح وكثبان الرمال المغطاة بالحجارة السوداء وحطايا النخيل .
لاحت لنا بساتين سمنو فطلبت من السيد حامد ايقاف السيارة ونزلنا على أقدامنا ، الحقيقة أنني أحاول التزود إلى أقصى ما تسع ذاكرتي من رمال الصحراء ودفء شمسها وأحاول أن أفك طلاسم رصد الصحراء قد جهدي .
واصلنا المسير ورأيت غرابين يستظلان من حر الهاجرة ، وسمنو محاطة بالكامل بالبساتين وهي أخصب أودية الجنوب الليبي قاطبة وتختزن ذاكرتها كما هائلا من تاريخ ليبيا قبل الفتح الاسلامى المجيد عام 21 هـ .
بلغنا دار مضيفنا السيد عيسى بن طاهر واستقبلتنا أسرته الكريمة بحفاوة ، استرحنا قليلا ثم خرجنا لصلاة الجمعة والمسجد قريب جدا من دارهم .
في سمنو خمسة مساجد وتقام صلاة الجمعة في واحد منها فقط ، وهو مسجد كبير حسن المعمار واسع الأرجاء صلى به اليوم قرابة خمسمائة مصلي ، ويتكون سكان سمنو من قبيلة الفواخر فخذة الطيور ، والشنارات مقارحة ، والعطايا وهم أقدم سكانها ، والأصابعة ، والحجازات ، والعكاشات وأولاد كريم ، وأولاد بودرباله وهم أشراف من توات من نسل سيدى عبد القادر الجيلانى ت 561 هـ .
ومضيفونا اليوم من قبيلة ورفله .
ابتدأت خطبة الجمعة اليوم الساعة 13:45 وكانت عن وجوب اقامة الصلاة ، وأحسن خطيب الجمعة الشيخ جبريل بن محمد الظريف الفاخري تناولها ، أما المؤذن فلم يحسن

من الآذان إلا رفع الصوت ، وقد تكلمت مع إمام المسجد السيد جبريل في وجوب معالجة الأمر .
انتقلنا عقب صلاة الجمعة إلى دار مضيفنا وحضر إمام المسجد المذكور وكبار عائلة مضيفنا وهم عبد الله بن عبد السلام الطاهر ، وأخوته أحمد ومحمد وعثمان وابن عمهم السيد حماد محمد الطاهر وعمه موسى الطاهر .
وسألت أثناء تناول وجبة الغذاء عن سيدي **(عبد الجليل الفزاني 83)** توفى سنة 1983 م عن 81 عاما وهو أحد الأولياء ممن عاش في مدينة درنة وكان قدمها سنة 1933م وعاشرته لفترة ، وكنت سمعت أنه من سمنو فقالوا إنهم لا يعرفونه ، وأخبروني أيضا أن جيراننا عائلة الفزاني المقيمة في حفلز جنوب كمبوت على بعد 45 كم من طبرق شرقا هم أبناء عمومتهم من عائلة الحجازات ورفلة.
وهذا الفرع من قبيلة ورفله قدم سمنو منذ مدة قديمة ومضيفنا هو الخامس عشر في سلسلة أجداده المقيمين بسمنو ، وسكان سمنو الآن 4000 نسمة .

أهم مزارات سمنو :

1. سيدي **(أحمد بن محمد بن صالح التواتي 84)** كان موجودا سنة 1040هـ
2. سيدي الحاج **(بوهيمه محمد الطيرى الفاخرى 85)**كان موجودا سنة 1115 هـ
3. سيدى **(قاسم بن يوشع 86)** ، زرته ورفاقي ووجدت عليه حجرا جيريا قديما نقش عليه أنه توفي سنة

1118هـ ، والغالب أن أصله من غدامس فهذا الاسم يتردد عندهم كثيرا حتى اليوم .

4. سيدي **(موسى 87)** ولا أعرف عنه شيئا .

5. سيدي **(محمد كيلاني بن محمد كيلاني التواتي 88)** ، توفي سنة 1905م.

وبسمنو زاوية واحدة فقط وهي قادرية شيخها صديقنا البركة الموفق المحب فضيلة الشيخ **(أحمد بن محمد بن محمد بن الكيلاني بن صالح بن عبد الحفيظ 89)** ، ولد سنة 1935م بسمنو ، وتوفي والده سنة 1997م فتولى مشيخة الزاوية بعده ولا توجد بها زوايا لأي طريقة صوفية أخرى .

بعد وجبة الغذاء أصعدني مضيفنا إلى حجرة علوية حيث أخذت قسطا من الراحة .

- الساعة 19:00

خرجنا إلى (الزيغن) وتبعد 12 كم فقط عن سمنو ، وزرنا بها سيدي **(محمد قنانه 90)** وسيدي **(زيدان 91)** ، وقد بنيت عليهما قباب قديمة لا زالت بحمد الله على ما هي عليه لم تفسدها يد البناء الحديث بعد ، ولا أعرف شيئا عن سيدي زيدان ولكن سيدي قنانــه عاصر العهد القــره مانللي ابان حكم يوسف باشا ، وتوفي بعد سنة 1240هـ .

نحن الآن في منزل السيد **(عبد الله بن حسونة بن عليوه 92)** ، وقد أخبرت أنه من مثقفي الزيغن ، ويمتلك وثائقا ومستندات تؤرخ لجده سيدي محمد بن قنانه .

استقبلنا الرجل أحسن استقبال ، وواضح أنه تربطه علاقة متينة بصديقنا الفاضل سيدي أحمد البركولي ، وأصر على أن نتناول العشاء عنده ، واستدعينا السيد أحمد بن محمد التواتي شيخ الزاوية القادرية في سمنو ، وعقدنا جلسة علمية أثرتها المستندات والوثائق والحجج التي أطلعنا عليها السيد عبد الله ، واستطعت سد ثغرات في تراجم عندي لبعض رجال الزيغن وسمنو ، ولم يحضر السيد محمد بريون والسيد عطاء الأعرج حيث رجعا إلى سبها مع السيد مصطفى بن محمد حامد لمرض ألم بالسيد محمد بريون .

وفي الزيغن زاويتان :

- عيساوية شيخها السيد **(علي ابراهيم الليفاوي 93)**
- عروسية شيخها السيد **(أبو بكر السايح 94)**

أهديت السيد عبد الله حسونه كتابي القطب الأنور عبد السلام الأسمر، فالرجل له اهتمامات بالأنساب ، والكتاب به شجرة أنساب موسعة ملحقة به ، وله أيضا رغبة في معرفة سيرة سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه ففرح كثيرا .

وسكان الزيغن يتكونون من زياديين ، الفقيه ، الشنارات مقارحه ، بن صالح ورفله ، محاميد ، جوازى ، كرنفوده ، توارق ، ارياح ، شناقيط من موريتانيا ، قديرات .

وكان بها قبيلة الهبة وهم سكانها الأصليون ولم يعد بها منهم أحد .

- الساعة 24:00

نحن في طريقنا إلى سبها وأسمعني السيد أحمد البركولي شيئا من نظمه وقصائده ، فوجدت في شعره رقة الاحساس

وصدق الحب للجناب النبوي المشرف ، ونصوع الكلمة وسلامة البحر والروي والقافية ، فطلبت منه أن يعطيني بعض قصائده لأطلع عليها، فوعد بذلك .
وصلنا دار مضيفنا آل محمد حامد فوجدنا السيد محمد بريون والسيد عطاء الأعرج في انتظارنا ، وواصلنا المذاكرة والمسامرة إلى الساعة الثانية صباحا .

▪▪ السبت 1999/08/28م

استيقظنا مبكرا هذا اليوم ، ولم أحصل سوى على ثلاث ساعات فقط نمت فيها بعد صلاة الصبح ، وذلك بسبب السفر إلى قرية زويلة تلبية لدعوة السيد علي بن أبي بكر بن اسماعيل .
يتجه بنا الطريق جنوب شرق سبها ، مررنا بمزرعة آل محمد حامد مضيفنا على شمالنا ، ثم وصلنا مفرق طرق يتجه علفى يميننا إلى وادي الآجال أو وادي الحياة كما يسمونه الآن والآجال هو قطيع بقر الوحش على ما ذكره الفيروز آبادى صاحب القاموس وكان هذا الوادى يعج بقطعانها ، وليت اسم وادى الآجال بقى على حاله تخليدا واحتراما لماض ليبى حفل بالحياة الطبيعية البرية .
سلكنا الطريق الآخر طريق غدوه في انسياب لا ترى فيه سوى صحراء تغطيها حجارة سوداء ثم ساءت الطريق وأصبحت كثيرة المطبات .

▪ غدوة :

من بعيد لاحت البساتين وغابات الطلح وحطايا النخيل وكلها

تعيش على المياه الجوفية لقربها .
وغدوة قرية صغيرة جدا ، ولم نقف بها، وأول ما يطالعك فيها ضريح سيدي **(مسعود 95)** وسط مقبرة لاشك أنها وجدت بعده لقدمه ، وكان يسكنها صديق لي اسمه الحـــــاج **(عبد القادر أيوب الزروق 96)**، توفي منذ عشر سنوات تقريبا ، وكنت التقيه عند شيخنا **(مختار السباعي 97)** رضي الله عنه في مصراته ، ثم نشأت بيننا صداقة ومحبة في الله .
تزودنا من غدوه بالوقود وتحركت السيارة على عجل إلى الطريق العمومي ، ورأيت بحيرات السراب الواسعة بمنتهى الوضوح لأول مرة في رحلتي هذه ، ثم ظهرت بساتين خضراء من النخيل والطلح والأشجار ، وشاهدت لأول مرة أيضا أثر الأمطار وبرك المياه المتناثرة هنا وهناك ، وقد هطلت أمطار غزيرة يوم السبت الماضي قيل لنا أن المنطقة لم تر مثلها منذ سنة 1963م وقال آخر بل منذ 1969م .

سكان غدوه :

أولاد بريدج ، أولاد ماضى مقارحه ، أولاد المرابط ، أولاد الزروق زايد ، أولاد بو ترابه ، أولاد ابن حرب حساونه ، أولاد كلم ، أولاد كدينى ، أولاد بن جابر مجابره .

تراغن

الساعة 10:15

على مدخل تراغن تجد طريقا يتجه إلى اليمين نحو مرزق ، وآخر يتجه نحو زويلة ، وأقنعت رفاقي بالدخول إلى تراغن

لزيارة ولي الله سيدي **(عمر بن تامر 98)** ودخلنا البلد وأتينا محل الولي المذكور رضوان الله عليه ، واحساس بالحزن والأسى تفوح رائحته منه ، رباه ،،، ان السيد عمر يشكو غربته في موطنه، رباه ،،، هو درة في يد من لا يعرف قيمتها .

مر الرحالة السراج ابن مليح رحمه الله بسيدي عمر بن تامر سنة 1041هـ إن لم تخني الذاكرة ، وذكر عنه في رحلته المسماة أنس السارى كلاما سطر في جبين التاريخ بأحرف من نور وطمس أهل موطنه ذكراه ومدفنه واسمه وسيرته، لسان حاله رضوان الله عليه أسمعه صريحا فصيحا يقول :

{ بلدة تأكل رجالها لا خير فيها }

وجدنا ضريح سيدي عمر بن تامر محاطا بمقبرة لها أربعة أبواب مقفلة بالسلاسل المعدنية والأقفال الكبيرة في إحكام تؤكده أسوار عالية حتى كأنهم يخافون خروج الموتى إلى شوارع المدينة ، وصادف أن ثقبا أصاب عجلة سيارتنا فتوقفنا قرب مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وانشغل الرفاق باصلاح العطب بينما تركتهم وأخذت أسأل عمن عنده مفاتيح المقبرة ، فقيل لي إن اسمه علي ندى محمد.

أوقفت سيارة وافق صاحبها على حملي إلى الرجل المذكور أتيت داره ووجدت شابين يجلسان أمامها وقالا ببرود إنه في مزرعته ووصفاها لي ، فقدمت عليه ووجدته يعمل فيها وأخبرته برغبتنا في الزيارة ، فقال إنه سيلحق بي في مسجد أبي بكر الصديق .

فعلا جاء في أقل من نصف ساعة وظننت أنه سيفتح لنا باب

المقبرة، ولكنه طلب مني أن أركب معه لنحادث منسق اللجنة الثورية في هذا الشأن .
وصلنا إلى مقر اللجنة الثورية لنطلب الإذن بالزيارة من المنسق ، ولكننا وجدناه في اجتماع مع فتيات يجلسن حوله ، وقيل لي أنه يجب أن أنتظر ، قلت لهم أنني لم أصادف مثل هذا الإجراء في زيارة الأولياء ، وقد زرت منهم عددا أكثر من شعر رأس منسق اللجنة الثورية هذا داخل ليبيا وخارجها وحيث أنني لا أحب الوقوف بأبواب المسؤولين والمهمين ولا أطيق مثل هذه التعقيدات وعلى استعداد للتضحية حتى بقوت يومي إن مر بمثل هذا الروتين والإجراءات الغبية ، فقد أخبرت من بقربي أنني لم تعد لي رغبة في البقاء في هذه القرية أكثر من ذلك .
وعبثا كانت محاولات علي ندى محمد ومن معه لإقناعي بأهمية التشرف بالاستئذان من المنسق ، غادرت المبنى وأوقفت سيارة حملتني إلى رفاقي وغادرنا القرية غير آسفين على ذلك .

* وبتراغن خمس زوايا :

1. زاوية رفاعية افتتحت منذ 4 سنوات .
2. زاوية عيساوية افتتحت في الستينيات .
3. زاوية عيساوية أسست حديثا .
4. زاوية عروسية ويسمونها هنا سلامية قرب المقبرة المذكورة كبيرة واسعة حديثة البناء قديمة التأسيس .
5. زاوية قادرية قديمة .

ويجدر التنبيه إلى أن الزوايا العروسية التي أسسها أصلا مشائخ أخذو الطريقة في تونس تسمى عروسية سلامية ،

والتي أخذت عن رجال ليبيين تسمى عروسية فقط .

- أم الأرانب
- الساعة 12:00
في الطريق إلى أم الآرانب ، ولم ندخلها فالطريق لا يمر خلالها ، وهي خضرة معتمة تلوح في منظر جميل بهي خصوصا وقد غسل المطر أغصانها حديثا ، وبهذه القرية ضريح سيدي **(زيدان 99)** وهو من رجال القرن التاسع إن صحت الفراسة .

▪ حميرة :
بساتين كثيفة تحيط بهذه القرية وجل سكانها من قبيلة المسامير الموجودة شرق ليبيا ، وأشراف ، وأولاد مسكين ، ويوجد في الزاوية الرفاعية القديمة الواقعة قرب مسجد بن كاطو ببنغازي قبر لولي يدعى سيدي **(المسكين 100)** توفي سنة 1308هـ ، والراجح أن أصله من هذه القرية .
وحميرة قرية بساتينها أكثر من سكانها ، وبها عيون ماء صالحة للزراعة تقام عليها مزارع باستمرار .
غدونا السير إلى زويلة ، ومررنا بطريق يؤدي إلى القطرون على يميننا وعلى يسارنا لاحت عن بعد قرية مجدول .

▪ مجدول :
قرية صغيرة جدا اشتهرت فيما مضى بالعلماء والصلحاء ، وطالما ازدهرت مدينة اطرابلس بعلمائها ومنهم سيدي **(عبد الرحمن المجدولي 101)** الذي ذكره الشيخ عبد الله الخياط

الشهير بالهاروشي في كتابه كنوز الأسرار ، وأثنى عليه كثيرا ، وقد سكنها منذ القدم فروع من قبيلة مجدولة البربرية ومنها جاء اسمها ولا زالت هذه القبيلة موجودة في المملكة المغربية ، وذكر الشيخ أحمد بابا التنبكتي في كتابه (نيل الابتهاج) الشيخ عبد الرحمن المجدولي من علماء المذهب المالكي وهو أحد أعلامها .

▪ **مسقودين :**

قرية صغيرة جدا كثيرة النخيل ، ويلاحظ أن الواحات والقرى ابتدأت تكون متصلة ، وتلوح الآن بساتين زويله ، وقبل أن ندخلها فعليا ظهر على شمالنا طريق يتجه إلى تمسه وواو الناموس .

▪ **زويله :**

الساعة 12:30

وصلنا قرية زويله ، وهي واحة قديمة فتحها عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه مرتين ، وسميت زويلة بني خطاب نسبة إلى عبد الله خطاب الهواري ، وسقطت دولتهم على يد قراقوش سنة 568هـ ، وبها الآن 3 مساجد تقام الجمعة في أكبرها ، وزاوية للضيافة ، وزاوية عيساوية أسسها الشيخ **(مصباح بن ونيس ابن مرعي الحمولي 102)** سنة 1950م وعروسية ويسمونها عروسية سلامية أسسها الشيخ **(أبو الخيرات محمد بن علي 103)** ، وهو من أهل مرزق سنة 1946م ، ولا تزال الزاوية العيساوية تمارس نشاطها أما العروسية فمتوقفة ، وعدد سكان زويلة يقارب الآن 3000

نسمة .
استقبلنا مضيفنا السيد علي بن أبو بكر اسماعيل ، وابنه أيمن وصهره السيد المثقف الفقيه **(علي بن بو سيف بن حسن بن علي بن هند 104)** ، وأخوه ، وابنه الشاب المهندس المثقف حسن بن علي بو سيف ، والسيد حسين بن السالم بن أحمد يوسف ، والسيد الفاضل عبد السلام بن البغدادي بن بالريش بن البغدادي بن ابراهيم بن علي بن هند ، والسيد السنوسي بن محمد بن السنوسي بن الوالي بن حسين بن حبيب بن أحمد بن عبد اللطيف ، والسيد حسين بن محمد بن اسماعيل بن حسين بن اسماعيل بن أبو بكر بن هند ، وابنه اسماعيل ، وقد قدمت هذه الأسرة إلى زويله في نهايات القرن الحادي عشر الهجري .
وأهديت السيد علي بو سيف عميد الأسرة نسخة من كتابي الاهابة ، وجرنا الحديث تبعا لذلك إلى القبور المنسوبة إلى الصحابة في زويله فقال السيد علي بو سيف أنه كان يسمع وهو طفل صغير أنها قبور صالحين وليس صحابة ، كما أنه بحكم اطلاعاته لم يجد أي مصدر ذكر أنهم صحابة .
وخرجنا لزيارة هذه القبور عند الساعة السادسة بعد العصر وهي سبعة مباني شيدت بعد القرن العاشر الهجري حسب ما تدل عليه نوعية البناء وأسلوبه ، وجرى أثناء ذلك حديث مفاده أن هناك من أهل المدينة من يقول أن معبد وعبد الرحمن أبناء سيدنا العباس بن عبد المطلب مدفونان هنا في هذه القبور .
ولسذاجة الطرح وفقدانه لأبسط معايير الضبط العلمي والرواية التاريخية فقد انفجرت قائلا بصوت عال : ما بقي

إلا أن نقول أن الشمس تشرق من الغرب وتغرب في الشرق ففي غياب الضوابط العلمية لا يستغرب شيء .
وأضفت أن الصحابة الكرام موضوع أكبر وأهم من أن يترك لكل متثيقف أو متشدق متعالم ، وكم آسفني أسلوب مناقشة أحد الحاضرين الفج وهو يهددني بأني سأحلم بالصحابة المدفونين في زويله عقوبة لي على عدم تصديقي بهم .

- الساعة 18:30

خرجنا من زويله وتوقفنا في الطريق عند الساعة 19:15 لصلاة المغرب وواصلنا سيرنا .

- الساعة 20:50

في منزل مضيفنا في سبها ، ووجدت في انتظارنا السيد عبد الرحمن السالم وأخاه السيد محمد ، كما قدم علينا من براك الشاطئ حبيبنا وقرة عيننا الشريف ولي الله السيد **(عبد السلام البصير 105)** ، وكنا نتوقع أنه في اطرابلس لذا لم نذهب إلى براك ، والصحيح أنه ليس بيننا كلفة ، وكلمة تفضل لا تستعمل بيننا ، وقد قال ساداتنا ترك الآداب مع الأحباب آداب ، لقد فقد قررنا أن نقضي عنده يوم الاثنين القادم إن شاء الله تعالى ، خصوصا وأن الشاطئ هو محل عملي المنتظر في بحث الشخصيات الصوفية .
كذلك قدم السيد حموده البركولي والسيد المرابط السنوسي بن عثمان، وقضينا ليلة هادئة هانئة ، تخللها مجلس حديث شريف أنساني ما لقيته في زويله ، وقد أجزت في الأحاديث الأربعين المسلسلة المسماة مسلسل الأسرة بالعترة في هذا

المجلس السادة الآتية أسماؤهم :

1 – محمد بن محمد نوري بريون
2 – عطاء بن محمد بن أحمد الأعرج
3 – الصادق حسن بشير الشريف
4 – محمد الطيب بن محمد بن حامد الحضيري
5 – مصطفى بن محمد بن حامد الحضيري
6 – المرابط السنوسي بن عثمان بن عبد القادر الحضيري
7 – أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البركولي الحضيري
8 – عبد الرحمن بن السالم بن عبد السلام الأسمر
9 – عبد السلام بن محمد البصير
10 – حامد بن محمد بن حامد بن أحمد الحضيري

■■ الأحد 1999/08/29م

ارتميت على الفراش بعد صلاة الصبح منهكا لأستيقظ عند الساعة السابعة والنصف صباحا على جلبة رحيل حبيبنا في الله السيد عبد السلام البصير وابنه **(محمد بحر السماح 106)** ورفيقه **(الصادق بن حسن الشريف 107)** إلى براك وسنكون يوم الاثنين القادم في ضيافتهم بإذن الله.

نمت مجددا لأستيقظ عند الساعة التاسعة ، وانتظرت رفاقي حتى قاموا عن مراقدهم جميعا ، وخرجنا بعد تناول الافطار إلى السيد **(محمد بن حامد السعيد الحضيري 108)** وهو رجل مبارك يلوح الصلاح على محياه من بقية أخيار المسلمين ، ولد في الجديد في 18شعبان 1328هـ ، وأخذ

الطريقة الغظفية عن والده الشيخ **(حامد السعيد 109)** عن الشيخ الشريف القلقمى ، وكان والده المتوفى في 1362هـ من رجالات الطريقة الغظيفة المبرزين وممن خلفهم الشيخ الشريف القلقمى أثناء مروره بسببها .

الحاج الطيب بن محمود هو مضيفنا على الغذاء اليوم وحضر معنا المأدبة الحافلة التي دل سخاؤها على جود الرجل وكرمه ، السيد **(أبو بكر محمد الشكري 110)** وكان يقيم في بنغازي ويتردد على زوايا عيساوية بها حدثني عنها وحضر أيضا أبناء الحاج الطيب السادة ابراهيم ومحمد وجمال وعبد الرحمن البركولي .

بعد الغذاء خرجوا لتوديعنا ووجدت في مدخل الباب شجرة ياسمين ، وسألتهم عن استفادتهم منها ، فأجابوا بأنهم لا يعرفون لها فائدة أكثر من طيب رائحتها فدعوت بمقص وابرة وأريت من حضر طريقة صنع المشموم الدرناوي منها وأخبرتهم أن الأطفال يصنعون هذا في مدينة درنة ويبعونه وينفقون منه على متطلباتهم .

نحن الآن في دار مضيفنا أسرة محمد حامد الحضيري ، وقد جاء المبارك المسدد السيد عبد الرحمن السالم ثم المؤرخ النسابة السيد أبو بكر عثمان القاضي وصديقنا السيد **(الزروق أيوب 111)** وصديقنا السيد عبد الله صالح الأحيرش .

والسيد الزروق أيوب رجل دمث الأخلاق ، هادئ الطباع ، سهل العريكة ، مؤدب الحال والمقال ، أخذ الطريقة العيساوية عن شيخنا مختار السباعي رضي الله عنه ، وله فيه محبة ومودة أكيدة .

والسيد عبد الله صالح الأحيرش رجل مبارك ذكي له مجهود حسن في النهوض بالزاوية العيساوية التي هو شيخها ويعلم القرآن والفقه بها ، ولو استطاع استبعاد الدفوف من زاويته لجنى توفيقا أكثر .

والسيد أبو بكر بن عثمان القاضي من أهم المراجع التاريخية المعتمدة في فزان ، وله بعد ثقافي ورصيد علمي مرموق ، وله مكتبة حسنة اطلع صديقنا السيد محمد بريون على فهرسها فقال وهو الخبير بالكتاب والمكتبات : مكتبة وافية بها كل ما يحتاجه الأديب والمثقف حاوية لشتى فنون المعرفة. أهـ

وأخبرني السيد أبو بكر أن بها 185 مخطوطة لآل الحضيري خاصة ، والسيد أبو بكر هذا ذو أدب جم وخلق رفيع وسلوك راق .

قضينا ساعات مباركة حتى آذان صلاة العشاء في حديث علمي تاريخي متنوع المواضيع عميق البحث ، حتى قال أحد الحاضرين إنه استفاد في تلك الجلسة ما لم يستفده طوال عمره .

الحقيقة أنني أحاول ألا أضيع الوقت فيما لا فائدة منه ، فلم أقطع كل هذه المسافة لأتنزه وأتفكه ، وإنما القصد الاحاطة بأكبر قدر من المادة الصوفية التاريخية في فزان ، وفي حالة تعطل ذلك لبعض الوقت فالبديل هو مدارسة العلم أخذا وعطاء.

خرج بعد آذان العشاء السادة المذكورون ، ثم قدم للزيارة والسلام السيد محمد أبو الاسعاد الصادق وهو معلم من مواليد سنة 1938م ، دقيق في معلوماته أتممت معه بحضور

السيد عبد الرحمن السالم ومشاركته الفعالة تراجم الشيخ امحمد المرابط ، والشيخ عثمان بن عبد الرحمن ، وتأجلت ترجمة السيدة راقبه في انتظار قدوم سيد من اطرابلس لديه معلومات موثقة عنها ، قدم أيضا السيد إبراهيم الخليل بن علي بن صالح الزين الأوجلي ، وهو شاب متقف يحمل على ما سمعت شهادة ماجستير في اللغة العربية من مواليد سنة 1960م وترجمة والده هامة جدا بالنسبة لي ، ووعد أن تكون بين يدي في ظرف يومين .

جلنا هذه الليلة في فنون الأدب وشؤونه وألقى السيد الأديب المثقف المهندس أحمد بن عبد الرحمن البركولي أو حموده كما أحب أن أناديه بعض مدائحه في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، منها واحدة يقول مطلعها :

صلى عليك الله مــــــــا أبهاك
ما هام ندمــــــــان الهوى في هواك
يحلو لي الانشاد في ذكــــــراك
ويطيب لي مبناه فـــــــــــي معناك

- الساعة الآن تقارب الثانية صباحا

قام الحاضرون الى دورهم للراحة.

أسرة المرحوم محمد حامد الحضيري :

هذه الأسرة التي نحل في ضيافتها الكريمة تتكون من أنجال المرحوم محمد بن حامد الحضيري وهم السيد حامد والسيد محمد الطيب والسيد مصطفى والسيد أبو الاسعاد والسيد يوسف والسيد ابراهيم ، والأخيران لم أرهما لوجودهما الآن

في اطرابلس .
وهم من الأدب وحسن الخلق ولطافة المعشر والبركة والصلاح بما لا مزيد عليه ، وأخبرني السيد محمد بريون أن والدهم وكانت تربطه به صداقة وأخوة ومحبة وثيقة كان نسيجا وحده في كل صفات الكمال والفضل والخير فلم استغرب ما رأيته من أنجاله فمن شابه أباه فما ظلم .
بيتهم على ما رأيت خلال اقامتي عندهم ورفاقي لا يكاد يخلو من الضيف من أهل سبها وغيرهم وطعامهم مبذول لكل من يحل دارهم ، ويبالغون في اتحافه وقراه ورفده بسجية طبيعية لا تكلف فيها ولا ادعاء ، ولو قيل لي اختر نموذجا لمكارم الأخلاق في عصرنا لما وجدت إلا هذه الأسرة الكريمة الفاضلة ، كما أنني لاحظت أن لهم منزلة مميزة في بلدهم ، وأن الناس ينظرون لهم باحترام وتجلة ، وقوم بهذه الأوصاف والخلال حقهم أن يكرموا ، ولهم أصهار من قرباهم ممتزجون بهم محبون لهم محترمون لوشائج رحمهم إذ أخواتهم المتزوجات الثلاث عند ابن عمتهم السيد أحمد البركولي والمرابط السيد السنوسي بن عثمان والسيد حبيب ابن محمد الأحيرش .

■■ الاثنين **1999/08/30م**
صباح جميل تهب نسائم ريحه من خلال النوافذ المفتحة بعد أن أوقفنا عمل المكيف ، جهزنا أنفسنا بتراخي للسفر إلى براك تلبية لدعوة حبيبنا في الله السيد عبد السلام البصير، وتقصيا لتراجم بعض متصوفي منطقة الشاطئ ، نتجه الآن شمالا إلى براك أول ما مررنا على حي أكواخ الصفيح

والحجارة المتهدمة واسمه - ياللغرابة - حي الزهور يقيم فيه أفارقة وغيرهم ، ثم على يسارنا شاهدنا أعلاما خضراء ورايات نصبها مرابط أفريقي على محل سكناه في العراء ولم نره .
بساتين خضراء جميلة وسوق لبيع الأغنام يدل حجمه وامتداده على مقدار رواج هذه البضاعة ، طريق على يميننا يتجه نحو سمنو ثم طريق آخر يتجه شمالا يرجع إلى سبها.

■ **بوابة قويرة المال العسكرية :**

رغم الاسم التجاري الذي تحمله إلا أن البوابة كوخ صغير خلفه مقر اقامة مؤقت لجنود البوابة الذين يربون بعض دواجن تضفي على المكان شعورا عائليا متواضعا .
أوقفنا جند البوابة وطلبوا أوراق السيارة وأوراقنا الشخصية واتصلوا بإدارتهم التي أفادت بعد نصف ساعة بوجوب رجوعنا إلى سبها ، ركب معنا شرطي شاب من قبيلة البراعصه من قندوله في الجبل الأخضر وفي يده بندقية ، وقال أنه أمضى هنا ثلاثة أشهر ولا يتوقع رجوعه إلى أهله قبل شهرين ، وسألته عن سبب ارجاعنا إلى سبها فقال إن الأمر معتاد وعلينا أن نصبر حتى تتجلي الصورة .
وصلنا معسكر الدعم المركزي الذي أرسل معنا ضابط في سيارتنا وأضفى على موكبنا بعض المهابة بسيارة شرطة رسمية يقودها ضابط برتبة عقيد تسير أمامنا إلى أن أوصلتنا إلى مديرية الأمن حيث قضينا بعض الوقت في سيارتنا وأوراقنا تسير جيئة وذهابا ثم وجهنا إلى مكتب الأمن الداخلي .

دخلنا حجرة في مكتب الأمن الداخلي الفقير كاتب هذه السطور والسيد محمد بريون والسيد امحمد عثمان والسيد عطاء الأعرج والسيد محمد الطيب مضيفنا .
جلس بجانبي شاب أخذ ورقة وطفق يسأل عن اسمي وعمري ومحل سكني ، وطفق يدون ذلك بخط يحتاج سنة لقراءته ورغم الأهمية التي كان الشابان في الحجرة يحاولان الظهور بها ، وعلامات الغموض إلا أن بساطة الموضوع عندنا وعدم اعارتنا له أهمية كبيرة كما كانا يتوقعان جعلتهما يلقيان أقلامهما وينخرطان معنا في حديث مرح فهمنا من خلاله أنهما لا يعرفان عن سبب مجيئنا إليهما شيئا ، ثم دخل ضابط مؤدب المظهر طيب القسمات ، ابتسم وصافح مضيفنا السيد محمد الطيب بحرارة وطلب لنا شايا وماء مبردا ودون أسماءنا برفق ثم صرفنا بلطف .
اسم هذا الضابط مهدي خليفة تمامي من قبيلة أولاد سليمان برتبة رائد ، وكما دخلنا في هذه الدوامه دون أن نعرف لماذا،،، خرجنا .
استغرق هذا التأخير ساعتين إلا ربع الساعة واصلنا بعدها سيرنا.
بعد البوابة التي أوقفنا عندها قويرة المال تطالعك مزارع ثم صحراء وكثبان رملية متحركة ، ثم منطقة تسمى زلاف من الواضح أنها كانت نهر مياه وذلك إن صح ما رأيته من زجاج السيارة على وجهها من أثار ، تسير السيارة بسرعة 140كم ليعوض سائقها السيد محمد الطيب فترة التأخير ، ولا شك أن السيد عبد السلام في براك في أِشد القلق .
15كم تفصلنا عن براك والبساتين وغابات النخيل تلوح في

الأفق كأنها جنة وارفة ، طريق على اليمين يوصل إلى أشكده التي تبعد عن براك 10كم ، وينعطف الطريق يسارا إلى براك وهناك طريق إلى اليمين يتجه إلى قيره حيث قبيلة المقارحة .

■ **بـــراك :**

- الساعة 14:30

دخلنا مدينة براك وجدنا السيد عبد السلام البصير ، كما توقعنا في أِشد القلق والانزعاج لتأخرنا ، ولم نخبره عن سبب التأخير كي لا نزعجه أكثر .

وجدنا عند السيد عبد السلام الشيخ **(السالم بن عبد السلام الأسمر 112)** والسيد الشريف الصادق بن حسن ، والسيد محمد بن بلقاسم مستشار في محكمة سبها ولد سنة 1950م، والسيد أحمد بن محمد البصير أخ مضيفنا ولد سنة 1946م ، تناولنا الغذاء ثم خلدنا إلى النوم .

براك أكبر بكثير من أن تسمى قرية وهي عاصمة مدن وقرى الشاطئ ، ومن أشهر مزاراتها السيد مولاي **(رواق القديدي 113)** ، قدم من مراكش سنة 701هـ واستقر أخيرا في براك وله نسل بها .

ومن أهم مزاراتها أيضا :

سيدي **(عبد الجليل 114)** ، سيدي **(عبد الله سبال العين 115)** ، السبعة في الزاوية قرب براك ، سيدي **(بن شهلول 116)** ، سيدي **(عبد الواحد 117)**، سيدي **(عباس**

118)، سيدي **(بن عطيه 119)** ، سيدي **(بن احتيوش 120)** ، سيدي (**مختار 121**) ، السيدة **(للا الزرقاء 122)** سيدي **(بن كباش 123)** ، سيدي **(علي الفتحي 124)**، سيدي **(علي الشريف 125)** ، سيدي **(الولـيّد 126)**، سيدي الحاج **(سعد 127)** ، السيدة **(مرضية 128)**، السـيدة **(بنت علوه 129)**، سيدي **(محمد بن اسماعيل 130)**، سيدي **(بن سلطان 131)** ، سيدى **(سقاط 132)**.

فاتني ذكر سيد مبارك حضر معنا وجـبة الغذاء هو السيد **(أحمد بن محمد بن أحمد كره 133)** شيخ الزاوية العروسية الوحيدة في براك ، أخذ الطريقة عن والده عن الشيخ **(محمد اللابا 134)** بسنده المعروف ، ولد سنة 1930م في براك ، وهو حافظ لكتاب الله الكريم قضى جل عمره معلما له في الجبل الأخضر وبراك وغيرها .

قبل آذان المغرب بقليل قدم السيد محمد بلقاسم وأحمد كره ، وكانا غادرانا للراحة ، وواصلنا الحديث والمؤانسة ، وأحضر السيد أحمد كره اجازة صوفية خلفها والده قديمة متآكلة الأطراف مقطعة ، ورأيت أن أنقلها في ورقة جديدة بخط مقروء كي لا تضيع بياناتها نهائيا ، فأمليتها على السيد امحمد عثمان وهو يكتب ، واستغرق ذلك يومين لصعوبة الخط وقدمه ، وكثرة القطع في الكاغد .

ثم حضر طبيب أسنان مصري يدعى سمير عبد الحميد عبد الرحيم قال أنه من أشراف مصر وأن معه وثائق تثبت ذلك سيرينيها في الغد ، والحقيقة أنني قلما وجدت وثيقة شرف مدونة في مصر سليمة تماما ، وقد حادثت في ذلك السيد

أحمد كامل يس الرفاعي نقيب السادة الأشراف في مصر عند زيارتي له في مقر النقابة في 1 – ش. محمد مظهر باشا – الزمالك ،القاهرة . فقال كلاما علميا مقنعا لا ضرورة لسرده الآن.

أقمنا هذا المساء مجلس قصائد صوفية ومدائح وختمناه عند الساعة الواحدة والنصف صباحا ، ورأيت أن السيد أحمد كره رجلا مباركا ، من ذلك النوع من الرجال الذين يعرفون قدر الأمور وحقيقتها وأقدار الرجال وما هيتها .

▪▪ الثلاثاء 1999/08/31م

استيقظت كعادتي بعد التاسعة ، ولم أخرج من دار مضيفنا هذا الصباح وقضيت الوقت في تجاذب أطراف الحديث مع ابننا السيد امحمد عثمان الذي لم أجد الوقت لأفعل هذا معه طوال الأسبوع الماضي لكثرة الأعمال، وتعمدت أن أمازحه وأباسطه لأدخل السرور على قلبه .

– الساعة 14:00

خرجنا تلبية لدعوة من السيد الشريف البركة الصادق بن حسن بن بشير وتناولنا وجبة الغذاء عنده بحضور أخويه السيد عبد الباقي والسيد عويدات ، وحضر أيضا السيد المستشار محمد بن بلقاسم بن محمد والسيد أحمد كره شيخ الزاوية العروسية ، أقمنا مجلس ذكر بعد وجبة الغذاء .

رجعنا إلى منزل مضيفنا واستغليت الوقت في سد ثغرات بعض تراجم متصوفي براك من حضرته ، ثم قضيت باقي اليوم في ترتيب أوراقي وتنظيمها وتبويبها .

- الساعة 24:00
خلدنا إلى النوم .

▪▪ الأربعاء 1999/09/01م
يوم جميل وطقسه ملائم للرحلة التي أنوي القيام بها إلى قرية آقار الشاطئ .
رغم أن الشيخ **(محمد البشير المرابطي الآقاري 135)** يحظى بشهرة كبيرة ، وألف **(د. محمد الطاهر الجراري 136)** عنه كتابا ، إلا أنني لم أعرف حتى الآن طريقته الصوفية اليت سلكها ولا سنده الصوفي ، لذا كان من الضروري البحث في بلدته.
خرجنا من براك الشاطئ الفقير كاتب هذه السطور وابننا السيد امحمد عثمان والسيد عبد السلام البصير ، مررنا على حي هويدي ولم ندخله ثم حي تدل لوحة معدنية كبيرة عليه تحمل اسم المشايشه ، ولا أدري إن كان لسكانه صلة بسيدي **(البرقي المشاي 137)** أم هي مجرد تسمية، وديان ملح ناصعة البياض على جانبي الطريق لمسافات طويلة ثم لاحت آقار .
تبعد آقار عن براك 10كم وبها مسجدان تقام الجمعة في أحدهما فقط.
ومن أهم مزاراتها : سيدي **(مطر بن مؤمن 138)** ، سيدي **(يوسف 139)** ، سيدي **(بو الأفران 140)** ، سيدي **(سالم 141)** ، سيدي **(عباس الشريف 142)** ، السيدة **(أم البشير 143)** ، سيدي **(علي 144)** ، سيدي **(المدني**

بن طاهر 145) ، سيدي **(محمد بن عبد الله البوسيفي 146)** وكان بها زوايا عروسية وعيساوية وقادرية لا وجود لها الآن .

نحن الآن في دار السيد **(أمبيا بو قيله البوسيفي 147)** الملقب براح الصالحين ، عروسي الطريقة ولد في آقار سنة 1935م ، وحدثنا أنه رأى في منامه قدومنا إليه منذ يومين ، ثم أفادنا ببعض معلومات طلبتها منه ، وأرسلنا في طلب السيد **(عبد الوهاب بن محمد التهامي 148)** ، فقدم إلينا وهو رجل تلوح مخائل البركة والصلاح على وجهه يتولى امامة المسجد ، ولد بآقار سنة 1913م ، وسيدي محمد البشير المرابطي جده ، أي جد أبيه لأمه بالتحديد ، ولكنه لم يعرف طريقته الصوفية ، وتناول في حديثه أخا لمضيفنا السيد عبد السلام البصير لأبيه يدعى سعد ، وأمه أمة مشتراة باعها والده السيد **(محمد البصير 149)** وهو في بطنها وهي حامل منه به لرجل يدعى ابراهيم قرزة فولد في ملكه ، وقال السيد عبد الوهاب أنه رأى سعدا هذا مرة في أحد أسواق اطرابلس القديمة .

في محاولة لمعرفة طريقة سيدي محمد البشير بعثت في طلب رجل يدعى **(محمد طاهر بن محمد التهامي 150)** ، وهو أعلم الناس بسيرته ، ولم يكن يعرف عنه شيئا ولكنه كان في صباه مهتما به طالبا لأخباره ، فرأى في نومه حوضا من خمر انحنى عليه وشربه كله فاستيقظ وهويحفظ أحزاب وقصائد وحكم سيدي محمد البشير عن ظهر قلب ، يوجد شكر له من قبل د. الجراري بصفته مصدر جل المعلومات التي حواه كتابه عن الشيخ محمد البشير ، ولكن

مع هذا لم أجد حاجتي عنده .
رجعنا إلى براك لنجد في دار مضيفنا السيد عبد السلام البصير د.سمير عبد الحميد وسيد فاضل يدعى علي بن عمر الأطرش كنت التقيت به في ودان سنة 1996م ، سمع بوجودي فقدم للزيارة ، والسيد مصطفى محمد حامد مضيفنا في سبها ، الذي لم يعد يحتمل بعدنا عنهم أكثر من ذلك وقدم ليرجع بنا إلى سبها.
نحن الآن في دار السيد المستشار بمحكمة سبها محمد بن بلقاسم بن محمد بن بلقاسم تلبية لدعوة كريمة منه لتناول وجبة الغذاء .
وجدنا في استقبالنا والده السيد **(بلقاسم 151)** وهو رجل مبارك من بقية الوجوه الطيبة الوجيهة والسيد علي بلقاسم أخوه وابنه السيد شرف الدين محمد بلقاسم ، ووجدنا أيضا السيد **(السنوسي علي الشريف 152)** من أشراف براك وهو رجل ذكي تلوح عليه مخائل النجابة والفطنة والسيد الصادق حسن الشريف والسيد أحمد كره .
عقدنا مجلس مدائح وانشادات صوفية بعد وجبة الغذاء التي دلت على سخاء الرجل وجوده ثم خرجنا من عنده .

- الساعة 18:00
في منزل مضيفنا السيد عبد السلام البصير ، وقدم علينا للزيارة السيد **(الهادي الأزهري الهادي الحسناوي153)** من القرضه بالشاطئ ،والسيد **(عثمان سعيد سعد 154)** من زلواز وطريقتهما غظفية ، ثم قدم للزيارة سيد أعجمي هندي يعمل أستاذا بجامعة سبها يدعى د. خوجه جلال الدين

من مدينة حيدر أباد وهو نقشبندي الطريقة ، عقدنا مجلس مذاكرة أعقبناه بمجلس ذكر ، وخرجنا من عند مضيفنا الذي بلغ به التأثر منتهاه لفراقنا .

السيد عبد السلام البصير :

هو رجل شريف الأصل ولد بآقار الشاطئ سنة 1959م ينتسب للأرومة المباركة وشريف الفعل يسيل الشرف من أطرافه ، وكرامة المحتد عليه ظاهرة وباطنة ، سخي فاضل عالم ذاكر سليم الصدر ، عالي الهمة محب لله ، ذائب في حب جده صلى الله عليه وآله وسلم ، لم أر في حياتي حتى اليوم رجلا أكثر ترحيبا بالضيف منه وسرورا بمقدمه .

- **الساعة 19:30**

في طريقنا إلى دار آل محمد حامد في سبها الجديد وصلناها بسلامة الله ، وقضينا ليلة طيبة مع أهل الدار ، وبحضور كل من السيد أحمد البركولي والسيد إبراهيم بن الطيب محمود والسيد بشير ميلاد وهو من قرية مغوه يقيم في سبها ، قدم للزيارة والمرابط السيد السنوسي بن عثمان ، وقمت بأول خطوة في ترغيب الحاضرين في مباحث الحديث الشريف ومصطلحه بذكر بعض فضائله ومزاياه بل استفتحت برواية بعض أحاديث صحيح البخاري وشرحها رغبة في غرس ملكته في القلوب ويوفق الله سبحانه .

- **الساعة 01:30**

غادر الجميع المكان .

▪▪ الخميس 1999/09/02م

قدم السيد عبد الرحمن السالم وأخبرني أنه رأى في منامه أنه دخل على جده الغوث سيدي حامد الحضيري وكان يقيم في الرؤية في دار أسرة مضيفنا القديمة والناس كثيرون يريدون زيارته ولم يدخل منهم أحد ، وأعلم السيد عبد الرحمن أنه مشغول بالله سبحانه لا يستطيع لقاءه رغم كونه ابنه ، فلا لحظة عنده يقضيها مع غير مولاه . وطلب مني تفسيرها وخجلت من ذلك لعلاقتها بنا .

- الساعة 13:30

قدم السيد عثمان بن أبو بكر القاضي ليأخذنا إلى دار والده وكان دعانا لتناول الغذاء عنده وكان في استقبالنا عنده أخوته علي وسالم ومحمد وابراهيم وابناه خالد وطارق ، والسيد عبد الله صالح الأحيرش والسيد الزروق أيوب والسيد أبو بكر الناصر المهدي والسيد حسن حمزة علي والسيد محمد أحمد محمد والسيد صالح سالم حمزة والسيد امحمد محمد أحمد محمد عثمان ، وقضينا وقتا مباركا طيبا زانه حديث

المضيف العلمي والاطلاع على بعض وثائقه التاريخية الهامة .

- الساعة 18:00

نحن الآن في داخل روضة سيدي حامد الحضيري وأعطيت فيها العهد للسادة محمد الطيب والسيد حامد والسيد مصطفى أبناء محمد حامد الحضيري ولقنتهم الطريقة العيساوية العلية والحقيقة ان هذه هي المرة الثانية التي أزور فيها سيدي حامد الحضيري ، وفي كل مرة أكاد أغيب عن نفسي ووجودي وأذهل بما يكون فيها من حضور وأمداد حتى أنني بالكاد استطعت جمع شتات ذهني وحالي لألقن ألفاظ العهد وتدرجات التلقين ، وبصعوبة شديدة جدا أنجزت الأمر .
خرجنا من عند سيدي حامد الحضيري وودعنا رفيقنا السيد عطاء الأعرج الذي اضطرته بعض الظروف للعودة إلى اطرابلس في طائرة هذا المساء .
زرت أنا والسيد محمد بريون والسيد حامد محمد حامد صديقا للسيد محمد بريون يدعى السيد المبروك طبيقه ، ومنه لزيارة السيد **(عبد الرحمن العياط 157)** .

عبد الرحمن العياط البوسيفي :

وهو من رجال الله الذين أوتوا سلامة الصدر ، ووثيق الصلة به سبحانه ، وصدق الحال وثبات المقام ، قضينا عنده وقتا من الأوقات التي قلما يجود بها الزمن ، كانت الأنوار تترى والأسرار تنهال والعطاءات تبذل ، وصلينا عنده المغرب ثم عقدنا مجلس ذكر ، وخرجت من عنده بعد أن أعطاني

أمانات نبوية كريمة وبشائر إلهية كانت أستودعت لي عنده .
بعد صلاة العشاء ذهبنا لزاوية السيد عبد الله صالح الأحيرش وقدم علينا السيد أبو بكر القاضي شيخ الزاوية القادرية بطائفته ، فعقدتُ مجلسا قرآنيا ثم حلقات ذكر ما شاء الله لنا وكانت ليلة مباركة أخبرني حبيبنا السيد محمد بريون أنه لم ينعم بحضور مثلها منذ سنين طوال ، وأنه توسل إلى الله بها وبمن حضرها لما رأى فيها من أسرار ولاح فيها من عطاءات ونعم وأمداد . أقمنا بقية المذاكرة في مجلس مضيفنا بحضور السيد أحمد البركولي ، وعند الساعة الثانية صباحا انفض المجلس .

■■ الجمعة 1999/09/03م

عند الظهر خرجنا للصلاة في الجامع العتيق وصلينا في القسم القديم منه واستمتعت بأعمدته القديمة وجدرانه العتيقة ، وهم في هذا المسجد يرفعون الآذان أربع مرات الأولى لدخول الوقت والثلاثة الأخرى عند صعود الإمام على المنبر وكانت كل مساجد ليبيا تؤذن لدخول الوقت وآذانين عند صعود الإمام المنبر وهي سنة سنها الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان وقليل منها جدا كان يؤذن ثلاثا عند صعود

الإمام المنبر ، وقد انقرضت هذه الصفة الآن في صلاة الجمعة بعد أن كثر الإنكار عليها مع بداية سنة 1950م تقريبا ، ولكنها وكما اتضح لازالت باقية في جامع الجديد العتيق بسببها وبعض جوامع اخرى منها جامع الناقة باطرابلس .

أضافنا اليوم على الغذاء جد مضيفنا أولاد السيد محمد حامد لأمهم واسمه السيد **(مصطفى بن أحمد بن مصطفى بن الحاج حسين اليازجي 160)** ، ولد سنة 1907م في الجديد ، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ علي أمين سيالة سنة 1935م ، وحج في السنة نفسها حجته الأولى... وكلمة اليازجي تعني وظيفة قضائية والأديب العربي المشهور نصيف اليازجي من أعلام من يحملون هذا اللقب .

وأسرة مضيفنا اليوم السيد مصطفى من قضاء نابولو في تركيا وتبعد قدر 950 كم عن اسطنبول ، وكانت عمته واسمها رقيه تسكن بها ، ولها ابنة اسمها نديمة راسلته لفترة من محل اقامتها في أزمير بتركيا ، وليس للسيد مصطفى المذكور من يقوم بأمر الاضافة في بيته وخدمة الأضياف ، فأحضر ما يلزم لذلك لابنته والدة مضيفينا وهي التي قامت بصنعها جزاها الله خيرا .

دعانا هذه الليلة السيد أحمد البركولي لقضاء الأمسية عنده وتناول العشاء ، ووجدت عنده صهره السيد **(الطاهر بن محمد بن عبد الله الأحيرش 161)** إمام وخطيب بالمسجد الكبير بالجديد ، ولد في الجديد سنة 1933م وحفظ القرآن على الشيخ **(السنوسي الزروق 162)** ، وأتم حفظه على الشيخ **(عبد السلام الأسمر 163)** وتولى خطبة الجمعة في

المسجد المذكور سنة 1982م ، وذلك عقب وفاة خلفه الشيخ عثمان بن عبد الرحمن الحضيري ، وحضر أيضا السيد عبد الرحمن والسيد عبد السلام الأسمر أبناء الشيخ السالم بن عبد السلام الأسمر والسيد عبد الله بن عبد القادر بن مختار من قرية قطه في الشاطيء والسيد امحمد عثمان بو السنون ، والسادة حامد ومصطفى ومحمد الطيب أبناء محمد حامد ، وصاحب الدار السيد أحمد البركولي والسيد محمد بريون ، وشرعنا بعد مقدمة عن الحديث الشريف وفنونه وغرائبه أهاجت الأشواق لمباحـــــــــــــــثه في دراسة منظومة الشيخ طه بن محمد البيقوني المشهورة باسم البيقونية وأتممنا دراسة 23 بيتا من أصل 34 ، ثم ختمنا المجلس وعدنا إلى دار مضيفنا استعدادا للسفر غدا إن شاء الله إلى وادي الآجال.

▪▪ السبت 1999/09/04م

- الساعة 10:30

خرجنا إلى وادي الآجال الفقير إلى الله كاتب هذه السطور والسيد محمد بريون والسيد مصطفى بن محمد حامد والسيد امحمد عثمان بو السنون ، سلكنا نفس الطريق التي كنا سلكناه من قبل إلى زويله ثم سلكنا طريقا إلى اليمين وسط

البساتين ثم كثبان رملية متناثـــرة وقور إلى أن وصلنا الأبيض .

▪ الأبيض

- الساعة 11:30

نحن الآن في قرية الأبيض أول مدن وادي الآجال ، وثم عبارات ترحيبية ودودة نقشت على رؤوس بعض الجبال ووادي الآجال يقع بين كثبان رمل عالية وسلسلة جبال بطول 140كم .

▪ بلحارث :

قرية صغيرة جدا ، وبها نخيل جميل وآثار قلعة قديمة ورأيت بها قبة مسجد ، ومن الواضح أن كل وادي الآجال يمتهن الزراعة ، والبطيخ والثوم والبصل والعنب ثم التمور طبعا من أهم انتاجه .

▪ الحمراء :

قرية صغيرة جدا ، محاطة ببساتين وجل قرى ومدن وادي الآجال متصلة ببعضها ، بل منها ما لا ينفصل عن الآخر إلا بخطوات .

▪ اخليف :

حديثة البناء بها مساكن شعبية ومنشآت ومقومات معيشية حسنة ، وبها مخبز ومسجد ، وتحيط بها ككل قرى ومدن وادي الآجال البساتين من كل جانب.

■ **برورة :**
قرية صغيرة جدا لا ترى على الطريق ، ويسلك لها عبر طريق فرعي وبها قدر عشرة دور ومسجد ولا مدرسة أو منشآت بها .

■ **القلعة :**
قرية صغيرة جدا بها دور شعبية ومباني حديثة ومسجد .

■ **الزوية :**
قرية صغيرة لا يفصلها عن قرية القلعة إلا الطريق العمومي ولا أدري كيف أصبحت كل منهما قرية قائمة بذاتها ومسجدها منفصلة عن الأخرى ، وكانت توجد بعدهما بقليل قريتان الأولى بودرنا والثانية سيدي علي هجرتا إلى مدينة بنت بيه .

■ **بنت بيه :**
مشروع مدينة قريب جدا ، بها مصنع بلاستك ومعهد معلمات ومدارس ومسجدان ومركزتكوين مهني ، ويبنى بها الآن معهد تكوين وبها مساكن شعبية ، ومن ميزاتها الحسنة حفاظها على الدور والمساكن القديمة بها ، كما أنها مشكورة جدا في مجال تعليم القرآن الكريم ، وأكبر مدن وادي الآجال على الترتيب أوباري ، الغريفة ، بنت بيه ، الرقيبة .

■ **التناحمة :**
قرية حديثة المباني جميلة الهيأة .

▪ الرقيبة :
مشروع مدينة على التراخي ، وحيث أن ضيق الوادي واتساعه يؤثران سلبا وايجابا على النشاط السكاني ونمو المدن ، فإن اتساع الرقعة في الرقيبة يسمح بنشاط حسن ، وهي جميلة البساتين نظيفة النخل بها مسجد كبير بمئذنتين ، ورأيت مبنى زاوية ، وبهذه المدينة رأيت أول عمارة بكل هذه المسافة وهي من 4 طوابق ، وتوجد طريق تتجه يمينا .

▪ قبرعون :
قبرعون الأصلية في أعلى مرتفعات الرمال حيث قبر ولي الله سيدي **(عون 165)** ، والبحيرة الواسعة أسفله ولكن حوّل سكانها إلى قرب الطريق العمومي ، وأطلق اسم قريتهم على مكانهم الجديد لصعوبة المواصلات إلى قبرعون الأصلية وبها مساكن شعبية ومسجد وزاوية عيساوية .

▪ القرايه :
قرية صغيرة بها مسجد به مئذنتان ، ومباني فخمة ، ويلوح على أهلها اليسار والنعمة بحمد الله .

▪ الفجـــيـــج :
قبل أن تدخلها تجد طريقا يتجه شمالا إلى مكنوسة ومرزق ، ثم تسلك منها لتجد منازلا ودورا شعبية من طابقين تعلوها صحون الساتالايت دون استثناء واحد ، وبها مسجد واحد كبير يؤمه ويخطب فيه الجمعة صديقنا**(محمد بو صلاح 166)** وعدد مصليه يوم الجمعة قرابة 400 وبها زاوية

عيساوية اسم شيخها **(عزالدين بن محمد مسعود 167)** ، وقادرية مهجورة الآن وآخر شيخ لها هو الشيخ **(مسعود بن محمد أحمد 168)** توفي في أواخر السبعينات ، وكانت بها زاوية عروسية شيخها ولي الله السيد **(علي النينه 169)** .
وصلنا إلى دار صديقنا محمد بو صلاح ، ووالده هو السيد **(بو صلاح بن علي بن بو صلاح بن الحاج محمد بن الحاج صالح بن الحاج سعيد البخاري 170)** ، ولد في الفجيج في 1 محرم 1322هـ ، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ الشنـقيطي **(محمد بن حيون 171)** والفقيه التارقى **(غومر بن محمد بن الحاج آده 172)** ، وأتم الحفظ على الشيخ **(محمد بن عثمان تاج الدين 173)** في الفجيج وبرقن وتوفي في 1983/10/29م .
أما ابنه السيد محمد بو صلاح صديقنا فقد ولد في 22 ربيع ثاني 1359هـ في الفجيج ، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ **(أبي بكر بن عثمان 174)** ، ثم أتمه في البيضاء في المعهد الديني بها ، واستمرت رحلته هناك منذ 1957م إلى 1967م ، وفي 1967/04/15م عين مفتش مدارس قرآنية وعلى المساجد والزوايا ، والتزم منذ وفاة والده سنة 1983م امامة مسجد الفجيج ، وله من الأبناء : أحمد ، عبد الرحمن، أبو بكر، عثمان، العربي، صالح، أبوصلاح، المهدي ، عبد القادر .
وقفنا عند صديقنا محمد بو صلاح وتناولنا عنده الغذاء والفجيج في منتصف الوادي تقريبا وبعدها المدن الآتية :
تكركيبه – قراقرة – الخريق – تويوه – الفقار – الفخفاخة –

بريك – توش – جرمة – الغريفة – القعيرات – الحطية – الديسه – أوباري وهي آخر وعاصمة مدن وادي الآجال .
أوفيت من عند السيد محمد بو صلاح بعض معلومات كانت تنقصني عن المجاهد الشيخ عبد القادر بن مسعود وولي الله الشيخ علي النينه ، وأحضر لي اجازة صوفية تخص الشيخ على النينه نقلتُ عنها فوائدا عديدة ومعلومات علمية هامة ، وسألته عن سيدي عبد الجليل الفزاني الرجل الصالح الذي كان بدرنة من أي بلاد فزان هو فقال إن هناك رجلا مسنا في قرية تساوه اسمه **(عبد الله الزوردي 175)** قضى فترة في درنة ولابد أن يكون لديه علم به .

- الساعة 17:00

ودعنا مضيفنا الكريم وخرجنا إلى مرزق عبر طريق مكنوسة ، صحراء منبسطة ومزارع حكومية تستعمل الري الدائري في مشروع مكنوسة تطالعك عن بعد ، ويزرع بهذا المشروع القمح والشعير والقصب والقافول .
وبعد المشروع تنتشر الأكواخ والأعشاش التي تقطنها بعض قبائل الرعاة ممن تعيش مواشيهم على حصاد المشروع.

▪ تساوه :

لاحت تساوه عن بعد ، غابات أشجار الطلح والنخيل ، ثم مقبرة تساوه وزاوية كبيرة، ثم قدمنا على دار السيد عبد الله الزوردي .

عبد الله الزوردي :
اسمه هو عبد الله بن السنوسي بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن محمد بن ابراهيم بن محمد صالح بن الحاج يحيى بن محمد بن سليمان الخزرجي الأنصاري ، ولد في تساوه وأجداده إلى جده السابع القادم من المدينة المنورة ولدوا بها وعمره الآن 101 سنة أي أكثر من قرن من الزمان ، جال في الساحل الليبى الشمالى كثيرا وقضى في درنة 13 سنة ، وعرف سيدي عبد الجليل وقال أنه من عائلة بودرباله في قرية الغريفة بوادي الآجال ، والسيد عبد الله الزوردي هذا التقى الشيخ علي النينه وأخذ عنه الطريقة العروسية .
في تساوه 7 مساجد ، خرجنا من تساوه في ظلال النخيل ونحن نحيي نشاطها في تعليم القرآن الكريم الذي يشمل الإناث اضافة إلى الذكور.

- **آقار عتبة :**

وهي غير آقار الشاطئ وبها بساتين وخضرة وطيور برية ، وبها ضريح سيدي **(عبد الوهاب 176)** .

- **تيقروطين :**

وليست على الطريق العمومي وبها طريق يتجه على شمالنا وسكانها من التوارق وأشهر عائلاتهم عائلة كنه .

- **مرحبا :**

قرية صغيرة بها مسجد واحد وزاوية عروسية شيخها الآن السيد **(صالح بن محمد الحاج 177)** ، ومزار ولي يدعى

الحاج **(التويني 178)** .
تقاطع يتجه يمينا وشمالا تخوض بعده في بساتين جميلة جدا تأتي بعده السبيطات .

■ **السبيطات :**
قرية حسنة بها مباني شعبية حديثة وثلاثة مساجد ، كما توجد زاويتان واحدة عيساوية شيخها **(اللباني محفوظ 179)** ، وعروسية شيخها **(حمد الحاج مهدي الأمين 180)** ، ولها نخل طويل باسق وهو أطول نخل رأيته في رحلتي حتى الآن كما أنه مستقيم لا التواء فيه .

■ **مرزق :**
لاحت مرزق عند تقاطع طريق ، وقد دخلناها من خلفها ، ومرزق مدينة ضاربة في كبد التاريخ الليبي وازدهرت ابان حكم دولة أولاد امحمد ، حيث اتخذوها عاصمة لهم ودر عليها موقعها كمركز هام لتجارة القوافل دخلا اقتصاديا حسنا، كما كانت أهم مراكز تجارة الرقيق في أفريقيا .
كما كانت بها حركة علمية نشطة بيد أن الطاغية محمد المكنى قائد حملة يوسف باشا على مرزق الذي أنهى حكم دولة أولاد امحمد دمرها تماما ، ومما يؤسف له أن زاوية الكانمي أكبر مراكز العلم بها ساواها هذا الأرعن بالتراب ومسحها من الوجود ، وألقى مئات المخطوطات التي كانت بها في سبخة هناك ، وكان الناس حتى عهد قريب يبخرون تلك المنطقة بالطيب في أيام معينة من الأسبوع احتراما لذكرى زاوية الكانمي العطرة .

وفي مرزق الآن خمسة مساجد وثلاث زوايا عروسية وزاوية قادرية وواحدة عيساوية واخرى رفاعية ، وكانت بها زاوية مدنية وزاوية سنوسية ، كما أن الشيخ **(حماد صالح 181)** ينشط الحركة العلمية بها بالقاء دروس يومين في الأسبوع في مسجد مرزق الحديث تتناول علوم الاسلام .
مضيفنا في مرزق المهندس المثقف السخي النبيه الصالح المهذب السيد عمران بن محمد الصالح بن ابراهيم بن الحاج علي بن محمد أحمد بن محمد الصالح بن أحمد بن سواره بن حمادي بن جابر الكونين ، ولد في مرزق سنة 1956م وكان في استقبالنا أيضا نجله محمد ، وكان قد جهز لنا بعض الوثائق التي تعين على تتبع المادة الصوفية في مرزق ، ودعى بعض الأفاضل الذين أثروا المجلس بمساهماتهم العلمية خصوصا الأستاذ الفاضل النبيه المثقف إبراهيم بن السنوسي بشير ، كما حضر أيضا أخوه المهندس دومه والسيد **(ابراهيم علي المهدي مصطفى 182)** شيخ الزاوية القادرية ، وقد تولاها سنة 1997م ، والسيد الشاب المثقف شاكر الدردير عليوه الأوجلي ، والسيد عبد السلام والسيد عادل والسيد المهدي أخوة مضيفنا السيد عمران ، والسيد رمضان عبد الله فريد والسيد محمد نور الدين أحمد والسيد محمد ابراهيم عبد القادر والسيد محمد البشير أحمد بادي والسيد عبد الرزاق ابراهيم عبد القادر ، كما قدم من تساوه السيد **(هاشم بن محمد أحمد بن يحمد 183)** ولد سنة 1952م ، وحفظ القرآن الكريم في زاوية تساوه ، وهو خطيب الجمعة بها ويعمل في تعليم القرآن الكريم منذ 17 عاما وترك أثرا مباركا ، وقدم للزيارة أيضا معه السادة

المهدي وابراهيم وامحمد أبناء محمد بن حمد الأمين باشا وهم من قرية السبيطات .
قضينا أمسية علمية مباركة أهديت خلالها السيد ابراهيم السنوسي بشير وهـو أستاذ فاضل يعمل موجه لغة عربية كتابي الاهابة ، وأهديت مضيفنا السيد عمران كتابي الحجة وأهديت السيد هاشم بن محمد أحمد بن يحمد كتابي الحجة أيضا ، كان جل حديثنا منصبا حول الشخصيات الصوفية بمرزق والزوايا ونشاطات الطرق الصوفية وتاريخها ورجالها وأثرها فـي مديـنة مرزق منذ وجدت ، كما أشار الحاضرون إلى أن تاريخ مرزق لم يحظ بتدوين علمي متكامل حتى الآن مما يؤثر سلبا على الالمام بتاريخ المدينة .
والحقيقة أن مدينة بحجم وعمق وأصالة وأهمية مرزق يجب أن تكون تحت البحث والدراسة المستفيضة حتى يؤرخ لها تماما ، كما أن أثارها تعتبر من أفضل المصادر السياحية في أفريقيا ولا ينقصها سوى الاستغلال السليم لها .

▪▪ الأحد 1999/09/05م :

بتنا البارحة في منزل مضيفنا السيد عمران وأصبحنا هذا اليوم في أتم هناء وعافية في داره العامرة .
نحن الآن في دار شيخ الزاوية العيساوية الوحيدة في مرزق واسمه السيد **(احميده بن سالم بن محمد صالح الراشد 184)** ، ولد بمرزق سنة 1910م ، أخذ عن سلفه في الزاوية الشيخ **(عمران بن شكره 185)** المتوفي سنة 1975م ، وهو في هذه الزاوية منذ سنة 1926م إلى اليوم أمد الله عمره ، وخرجنا من عنده إلى دار السيد شعبان بن مسعود

الأكي ، وهو رجل مسن لا يعرف تاريخ مولده ، ولكنه أدرك العهد العثماني الثاني ووعى أحداثه ، استفدنا من السيدين المذكورين معلومات جمة عن الحركة الصوفية في مرزق بحكم تقدم سنهما وادراكهما لرجال وأحداث .
ثم ودعنا مضيفنا السيد عمران في مرزق وخرجنا .

- الساعة 11:15
خرجنا من مرزق إلى سبها بإذن الله .

▪ غواط :
قرية صغيرة على يميننا بها بساتين ، والأصح أنها من ضواحي مرزق ولها مستقبل حسن .

▪ حج جحيل :
قرية على اليمين بها مسجد وزاوية وبساتين كثيفة .

▪ أدليم :
قرية بها مباني غير متناسقة متداخلة كأنها بنيت عشوائيا ، تلوح رمال كثيفة بها بساتين ونخيل .

▪ جيزاو :
لا تمر الطريق العمومية عليها ، وإنما يضطر لسلوك طريق يتجه يمينا للوصول لها ، بعدها يلوح بساط من نبات العقول الأخضر يكسو الرمال في منظر حسن غير مألوف بالنسبة لي في هذه الصحارى .

■ **فنقل :**

قرية صغيرة بها بساتين ، ثم بحر رمال به فسائل نخيل متشابكة يسمونها الغابة تنتقل للزراعة المنظمة في وقتها، ثم مدينة تراغن وقد دونت القرى والمدن التي تفصلها عن سبها في يوميات السبت 1999/08/28م مما أغنى عن اعادة ذكرها .

- الساعة 13:00

دخلنا مدينة سبها ، وجدنا مضيفنا السيد بو الاسعاد بن محمد حامد قد اضطر للحجز على طائرة غدا الاثنين فجرا لتعذر ذلك يوم الثلاثاء .

في برنامجي زيارة منزل السيد المبارك الموفق عبد الرحمن السالم بعد العصر في محاولة لاسترضائه إذ لم نتمكن من تلبية دعوته الكريمة على الغذاء لتقديم موعد السفر عن موعده يوما ، أما أمسية هذه الليلة فستكون في ضيافة المرابط السيد السنوسي بن عثمان بن عبد القادر ، ولا أعتقد أنني سأواصل تدوين هذه اليوميات لانشغالي بترتيب ومراجعة أموري وشؤوني ، وغدا الفجر سيكون السفر إلى اطرابلس إن شاء الله .

وبهذا يكون تمام هذه اليوميات التي دونتها على عجل في هذه الأيام المباركة والضيافة المباركة والصحبة المباركة ، وليست هذه اليوميات في مستوى كتاب أصلا ولا ترتقي لتكون بحثا، ولم يكن بين يدي من مرجع أو مصدر أستعين به كما لوحظ بلا شك ، ولم يكن لدي الوقت الكافي لها إذ كنت أدونها عند وجود أوقات فراغ وما أقلها ، والعمل بها

بقي دائما على هامش عملي الأصلي في جمع تراجم رجال التصوف والمادة التاريخية الصوفية من ثم ، ولكنني تعودت أن أسجل يومياتي في رحلاتي الهامة أو التي تتسم بالطابع العلمي ، ومن عادتي أيضا تركها في المكان الذي تنتهي عنده هذه الرحلات ، ولا أعرف تحديدا كم عدد يوميات رحلاتي هذه بيد أنها مفرقة في أكثر من بلد ووطن .

وإنني إذ أختم يومياتي هذه فيقيني أن نقصا يعتريها وثغرات تبدو عليها ، وعذري أن مصدري هو المشاهدة العجلى فقط، وغالب القرى والمدن المذكورة لم أره سوى دقيقة أو أقل أثناء مرور السيارة السريع عليه ، والمستحيل هو احاطة أيام وصفحات محدودة ببلدان غير محدودة ، والكمال لم يتأت لانسان خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصبو عند نهاية هذه الوريقات إلى دعوة صالحة من كل من قد تقع في يده هذه اليوميات أنال بها عند الله صفقة رابحة، فإنني رجل مسرف على نفسي مقصر متقاصر قاصر ، لا صفة سيئة إلا وأتصف بها ولا خلة حسنة إلا وأخلو منها ، وكم أرهب يوما أقف فيه بيد يدي الله سبحانه ، فلا أجد يا رحمة الله ما أدافع به عن نفسي فتأخذني ملائكة ربي بذنبي إلى دار طعام أهلها الزقوم ، وشرابهم الهيم ، وجلودهم تنضج وتبدل بغيرها ، وسكانها الكفرة والمردة والطغاة والفجرة والشياطين.

مولاك يا مولاي ، والله وبالله وتالله لا طاقة له على عذاب الحكم العدل ولا عمل عنده يرضى عنه ، وما عندي إلا أنني عبد أسلم لربه ظاهره وباطنه فافعل يا عزيز يا رحيم بعبد السوء ما أنت له أهل ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه وسلم .

الأحد 24جماد أول 1420هـ أحمد سالم كريم
سبها 05 /09/ 1999م القطعاني

الفهرس

فهرس الأعلام

رغبة منا فى تيسير البحث على الدارسين وطلاب العلم فى هذا المرجع البيلوغرافى الفريد من نوعه غير المسبوق فى تخصصه فقد رأينا الحاقه بفهرس يذكر أعلام الصحابة المدفونين فى ليبيا وكذلك أوليائها وصلحائها وعلمائها أحياء أطال الله فى عمرهم ومتوفين حسب الأرقام المعطاة لهم فى الكتاب مع ذكر الصفحة. – الناشر

مؤلفات الأستاذ أحمد القطعاني
مع تاريخ تأليف الكتاب

1 / الروائح الشذية ، 1978/2م
2 / الكناش 1983
3 / متون ليبية 1984
4 / تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام 1984/11/18
5 / مرشد المبتدئين في تلخيص متن المرشد المعين 1985/1/21م
6 / لا مخبأ لعطر بعد عروس 1985م
7 / مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين1987م
8 / منتخبات زهر الخمائل 1987م
9 / الخلاصة 1989م
10 / الحجة
المؤتاة في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله 1990م
11 / القطب الأنور عبد السلام الأسمر 1992/1/30م
12 / الشيخ الكامل محمد بن عيسى 1992/4/22م
13 / تحقيق وتقديم كتاب :
مختصر البحر الكبير للشيخ عبد الرحمن المكي 1993/2/23م
14 / الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس 1993/8/28م
15 / الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة 1994/3/11م
16 / الداني المدني محمد حسن ظافر المدني 1994م
17 / الوارث النبوي أحمد بن مصطفى العلوي 1994م
18 / تحقيق وتقديم كتاب :
فتح العليم للشيخ عبد السلام بن عثمان 1994م
19 / تحفة الحبيب الزائر 1994/12/24م
20 / الغوث 1995/3/22م
21 / قاف العرب 1995/5/5م
22 / عمر المختار 1995/7م

23 / حراس العقيدة 1996/11/5م
24 / دليل الخيرات
محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات1997م
25 / مسرحية فتح مكة 1997/12م
26 / على مشارف تونس 18/7/ 1999م
27 / مجالس الفقراء 1998م
28 / تحقيق وتقديم
ديوان الشيخ أحمد البهلول 1999/3/26م
29 / معالم وأعلام 1999/8/23م
30/ مسرحية سجين بلا قضبان (مسرح الطفل) 2006/2/16م

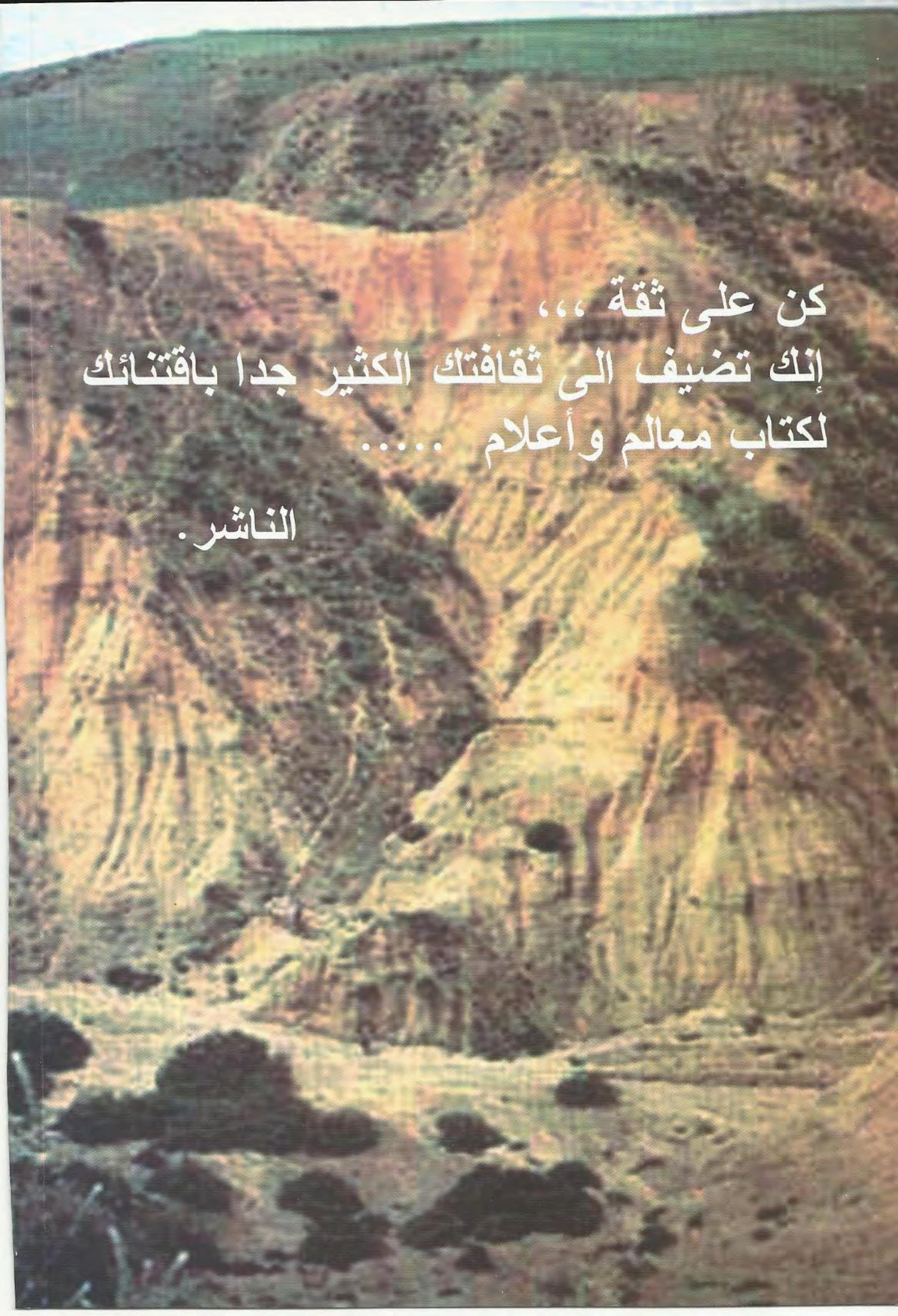
ملاحظات حول الموضوع :

أ } هذه مؤلفات فضيلة الشيخ أحمد القطعانى وهى التى ذكرت فى ترجمة قديمة له على موقع فى شبكة الانترنت نقلنا عنها ، وله مؤلفات أخرى بعد هذا التاريخ سنحاول ان شاء الله الحاقها فى طبعات قادمة ان شاء الله لمزيد من مؤلفاته .

ب } للشيخ أشعار جميلة كثيرة سنحاول الحصول عليها ونشرها فى ديوان واحد ان شاء الله .

ج } له رسائل بليغة غاية فى الروعة والفائدة جمع بعضها وقدم لها الاستاذ الفاضل م . فتح بن عيسى فى مجموعة مطبوعة تحت اسم : سلسلة امداد العناية فى 3 أجزاء ، وتتجه دار **غزير** للطباعة والنشر والتوزيع والدعاية والاعلان . لطباعتها فى كتاب واحد .

الناشر


كن على ثقة ،،،
إنك تضيف الى ثقافتك الكثير جدا باقتنائك
لكتاب معالم و أعلام .....
الناشر .